سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

العدد 699 – الأحد 13 تموز/ يوليو 2025 – السنة الرابعة عشرة

www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

"صندوق الائتمان":
قدمنا منحًا وقروضًا بـ 374 مليون يورو في سوريا

16

الحرائق تلتهم الساحل.. من يشعل النار ومن يطفئها

ملف خاص

فرق الإطفاء والدفاع المدني السوري تكافح منذ أكثر من أسبوع للعمل على إخماد النيران في ريف الساحل السوري – 12 تموز 2025 (محمد دعبول)

أخبار سوريا 03

ملفات شائكة تعطّل طاولة الحوار السوري– اللبناني

آخبار سوريا 05

"قسد" تصر على "الفدرلة" ودمشق تتمسك بمركزيتها

شؤون محلية 06

القمح في الشمال محصول لا يغطي التكاليف

شؤون محلية 09

وزارة النقل تتجه لتسهيل خدماتها بالتحول الرقمي

اقتصاد 17

مشاريع الكهرباء في سوريا خطى متسارعة ووعود بثماني ساعات في آب

رياضة 23

الجوجيتسو.. رياضة ترسخ حضورها في سوريا

19

معلومات عن تجارة أعضاء وتهريب أطفال إلى الخارج

ملف "SOS" ودور الأيتام في سوريا يعود إلى الواجهة

"أريد أن أمسك عظم طفلي بيدي، أريد شيئًا ملموسًا لأصدق أن ابني مات فعلًا".
بهذه الكلمات، عبّرت أم مكلومة عن وجعها العميق وفقدها المستمر، خلال مشاركتها في المؤتمر الصحفي الذي عقدته لجنة التحقيق بمصير أطفال المعتقلين، في 8 من تموز الحالي، بحضور عدد من أهالي الضحايا.
الأم لم تتلقَ خبرًا يقينًا عن مصير أطفالها الأربعة الذين فقدتهم مع والدهم منذ عام 2013، ولا تزال حتى هذه اللحظة تتمسك ببصيص أمل، رغم مرور الزمن، وتبحث عن دليل مادي يضع حدًا لحالة الانتظار المؤلمة.

هواجس لا تبددها التصريحات في علاقة دمشق- القاهرة

عنب بلدي - عمر علاء الدين

على الرغم من عمقها التاريخي، تأخذ العلاقة بين دمشق والقاهرة منحى يشوبه القلق والترقب، وفق ما تقوله تصريحات المسؤولين المصريين، عقب تولي الحكم الجديد في سوريا بقيادة الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، زمام الأمور.

وفي 3 من تموز الحالي، ذكرت الخارجية المصرية في بيان أن وزير الخارجية، بدر عبد العاطي، بحث في اتصال مع نظيره السوري، أسعد الشيباني، التطورات التي من المتوقع أن تشهدها سوريا بعد رفع العقوبات الأمريكية.

وبحث الوزيران خلال اتصالهما مجمل التطورات السياسية والاقتصادية والأمنية في سوريا، والانتهاكات والتجاوزات الإسرائيلية المتكررة للسيادة السورية، بحسب الخارجية.

وجدد عبد العاطي تأكيد دعم مصر لـ"تدشين عملية سياسية شاملة ذات ملكية وطنية سورية خالصة دون إملاءات أو تدخلات خارجية، تحافظ وتدعم وحدة واستقرار سوريا وشعبها بكل مكوناته وشرائحه".

لا قطيعة ولا انفتاح

يرى الدبلوماسي السوري السابق بشار الحاج علي، أن العلاقات السورية- المصرية تقف حاليًا عند مفترق طرق حذر، "لا قطيعة ولا انفتاح واسع".

وفي حديث إلى عنب بلدي، اعتبر الحاج علي أن الجانب المصري يراقب التحولات الجارية في دمشق بعين الترقب، بينما تنشغل سوريا بإعادة ترتيب الداخل وصياغة مقاربتها الإقليمية الجديدة.

ويعتقد الدبلوماسي أن التواصل قائم على مستوى الحد الأدنى، لكنه لم يتحول بعد إلى مسار تعاون ممنهج أو شراكة استراتيجية.

وزير الخارجية المصري، بدر عبد العاطي، قال في تصريحات لقناة "ON" المصرية، في 29 من حزيران الماضي، إن "لدينا مصادر للقلق الشديد فيما يتعلق بالأمن والاستقرار في سوريا".

واعتبر عبد العاطي خلال تصريحاته أن الاستقرار في سوريا يتحقق من خلال مسألتين، الأولى عملية سياسية شاملة لا تقصي أحدًا، والمسألة الثانية محاربة الإرهاب، والتعامل مع قضية المقاتلين الأجانب، مضيفًا أنه "لا تستقيم الأمور أن يكون هناك مقاتلون أجانب منخرطون في الجيش الوطني السوري".

عبد العاطي شدد على "أن مصلحة مصر الأكيدة" هي أن تكون هناك استدامة للاستقرار في سوريا.

وردًا على سؤال حول الحكم الجديد في سوريا، وأن مصر كانت تسميه "سلطة الأمر الواقع"، أوضح وزير الخارجية المصري أن "مصر تنحاز إلى الشعب السوري واختياراته".

ويرى المحلل السياسي المصري محمد علي الضبع، أن الدور المصري يأخذ حالة ترقب، خاصة مع اندفاع "النظام السوري" (الحكومة السورية الجديدة) نحو التطبيع مع إسرائيل.

وما يقلق القاهرة تحديدًا، بحسب الضبع، هو "تنامي الدور التركي، الذي يعمل وفقًا لمخططات أمريكية- إسرائيلية تسعى لتقسيم سوريا"، وإضعافها عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا.

وأضاف، "لا يفوتنا أن القاهرة كانت قلقة لتحول سوريا إلى ساحة لتصفية الحسابات الإيرانية- الإسرائيلية"، وكذلك ما أسماه "صراع النفوذ التركي- الإيراني".

إسلاميون.. مقاتلون أجانب

أبرز عقبات التلاقي بين دمشق والقاهرة هي ملفات المقاتلين الأجانب، والجماعات الإسلامية التي تعتبرها القاهرة "متشددة".

الدبلوماسي السوري السابق بشار الحاج علي، أعتبر أن التركيز المصري على ملف المقاتلين الأجانب ينبع من "عقيدة أمنية راسخة"، ترى في هذا النوع من التهديدات "عامل تفكيك إقليمي لا يُستهان به".

ويرى الحاج علي أن المسألة ليست في "الاتجاه الإسلامي" بحد ذاته، بل في مدى اندماجه ضمن مشروع الدولة الوطنية.

و"تتحسس" مصر من التجارب التي لُديرت خارج الإطار المؤسساتي، خصوصًا عندما تكون مشبعة بخطاب عابر للحدود، لذلك ما يهم القاهرة هو أن تكون السلطة المركزية قادرة على احتواء التعدد وضبطه، دون أن يتحول إلى منافس شرعي للدولة أو مصدر اضطراب سياسي، بحسب الدبلوماسي السوري السابق.

لم تستقر الأوضاع الأمنية في سوريا بعد هروب الأسد، حتى خرج تهديد يستهدف الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، على لسان جهادي مصري كان ضمن فصائل المعارضة السورية يدعى أحمد المنصور، لكن جرى اعتقاله في 15 أيلول الماضي.

من كانون الثاني الماضي، لتكون خطوة قد تساعد في تخفيف مخاوف القاهرة بشأن الإدارة الجديدة في دمشق، "في ضوء حملة الحكومة المصرية على جماعة (الإخوان المسلمين) في الداخل"، بحسب ما نقلته وكالة "رويترز" عن مصدر في الداخلية السورية ومصدر أمني عربي.

ووضعت القاهرة أمام دمشق مطالب واضحة، بحسب المحلل السياسي المصري محمد علي الضبع، وهي الامتناع بشكل قاطع عن استضافة من أسماهم بـ"الإرهابيين"، والترويج للجماعات الإسلامية بأي شكل من الأشكال، والتي تشكل خطًا أحمر بالنسبة للقاهرة، وألا تدعم "هيئة تحرير الشام" (سابقًا) الجماعات المسلحة في المنطقة.

ويرى الضبع أن القاهرة تتعامل مع دمشق بـ"تحفظ"، معتبرًا أنها تفرق تمامًا بين إسلامي يلتزم بمؤسسات الدولة ويسعى لوحدتها، وآخر مرتبط أو له ارتباطات سابقة بجماعات متطرفة مسلحة .

حالة الترقب التي تنتهجها القاهرة، يعزوها المحلل السياسي المصري إلى تنامي ما أسماها "موجة العنف الطائفي" ووجود جماعات "متأسلمة" مسلحة تضم متطرفين متعددي الجنسية، ما يؤثر على التركيبة السكانية السورية، بحسب الضبع.

ويعتقد المحلل السياسي المصري أن هذه الجماعات "متصارعة ومتناحرة مع بعضها"، ما يحوّل سوريا إلى نموذج الغرب الليبي (يشمل حكومة الوفاق الوطني الليبية بدعم تركي)، وذلك ما ترفضه مصر.

وبعد سقوط الأسد، تحدث الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، أن منح الجنسية للمقاتلين الأجانب ليس مستحيلًا، ويمكن دمجهم في المجتمع السوري، إذا كانوا يحملون نفس أيديولوجيا وقيم السوريين، وجرى منح بعضهم رتبًا عسكرية، وذهبت ست وظائف عسكرية على الأقل في وزارة الدفاع السورية لأجانب، من أصل 50 أُعلن عنها.

في حزيران الماضي، أعطت الولايات المتحدة موافقتها على خطة القيادة السورية الجديدة لدمج آلاف المقاتلين الجهاديين السابقين في الجيش السوري، بشرط أن يتم ذلك بشفافية.

ونقلت "رويترز" عن ثلاثة مسؤولين سوريين في وزارة الدفاع قولهم، إنه بموجب الموافقة الأمريكية، سيجري دمج نحو 3500 مقاتل أجنبي في الجيش السوري، معظمهم من الإيغور.

لماذا لم تركب مصر القطار الخليجي

منذ سقوط الأسد عمدت دول الخليج العربي إلى دعم سوريا سياسيًا واقتصاديا، وكانت السعودية الوسيط الأبرز لرفع العقوبات عن سوريا، عندما طلب الأمير محمد بن سلمان والرئيس التركي ذلك من الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، وجرى الإعلان عن ذلك في أيار الماضي.

كما تعد الدوحة من أبرز حلفاء الحكومة الجديدة في سوريا، فقد عمدت، بالشراكة مع الرياض، إلى تسديد ديون سوريا في البنك الدولي، وعقدت عدة اتفاقات اقتصادية مع الحكومة السورية، أبرزها اتفاقية بقيمة سبعة مليارات دولار مع تحالف من الشركات الدولية في طليعتها شركة "أوريكون القابضة" القطرية.

الدبلوماسي السوري السابق بشار الحاج علي، اعتبر أن مصر لا تتجاهل المسار الخليجي- الأمريكي في الانفتاح على دمشق، لكنها تتعامل مع الحالة السورية من زاوية أمن قومي لا منطق اصطفاف.

لذلك، بحسب الحاج علي، فهي تفضّل التريث إلى حين اتضاح الحدود الفاصلة بين الدولة والفصائل، وبين السيادة والانفلات.

في حين يرى المحلل السياسي المصري محمد الضبع، أن "الأمر المزعج للقاهرة، هو تولي تنظيم إرهابي الحكم في سوريا"، حتى وإن أسقطت عنه واشنطن تلك الصفة، لأنها هي من دعمته إلى جانب إسرائيل وتركيا وقطر والإمارات والسعودية للوصول إلى سدة الحكم، وهو ما يقتضي، بحسب المحلل السياسي المصري، إطلاق اليد الإسرائيلية لتحقيق أطماعها في سوريا، مقابل صفقات مع روسيا وتركيا.

جناحان لطائر واحد

في آذار الماضي، قال الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، في لقاء مع قناة "العربية"، في معرض حديثه عن مشاركة سوريا في القمة العربية الطارئة بشأن غزة التي أقيمت في القاهرة، إن سوريا ومصر "جناحان لطائر واحد".

وقال الشرع، "سوريا في مكانها الطبيعي وهي بين إخوانها، وهي جزء من الحضن العربي، ولا أقول عادت إلى الحضن العربي، وبالأخص مصر، فكما يقال مصر والشام جناحان لطائر واحد هذه الحالة الطبيعية على كل فترات التاريخ".

الرئيس السوري المرحلة الانتقالية أحمد الشرع يلتقي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي على هامش قمة فلسطين في القاهرة - 5 آذار 2025 (رئاسة الجمهورية العربية السورية)

بانتظار زيارة الشيباني

ملفات شائكة تعطّل طاولة الحوار السوري- اللبناني

عنب بلدي - أمير حقوق

تشهد سوريا مرحلة دقيقة في علاقاتها السياسية مع الدول، خاصة إثر التحولات السياسية والأمنية المتسارعة، وللعلاقات اللبنانية جزء مرتقب من سياسة سوريا الجديدة، باعتبارها شهدت توترات عديدة خلال فترة النظام السابق.

وكشف نائب رئيس الحكومة اللبنانية، طارق متري، أن الحكومة اللبنانية تترقب زيارة لوفد سوري على رأسه وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، لمناقشة قضايا تهم البلدين على رأسها ملفي اللاجئين وضبط الحدود.

وقال متري، في 15 من حزيران الماضي، إن الزيارة قد تُشكّل نقلة نوعية في تنسيق الملفات العالقة، منها عودة اللاجئين السوريين من لبنان إلى سوريا، وضبط وترسيم الحدود المشتركة.

ظروف التأخير

بعد مرور حوالي شهر على إعلان الحكومة اللبنانية، لم تسجل لبنان زيارة الوزير الشيباني، الأمر الذي دفع الأوساط السياسية لتحليل تأجيل الزيارة، وآثارها السياسية على البلدين، لأنها تعتبر خطوة ضمن مسار إقليمي أوسع تسعى فيه سوريا لإعادة الانفتاح على جيرانها، بعد سنوات من العزلة السياسية.

الباحث في العلاقات الدولية محمود علوش، قال لعنب بلدي، إنه حتى الآن لم يتم تأسيس بيئة حوار مناسبة بين سوريا ولبنان، وقد يكون ذلك أحد أهم الأسباب التي أدت إلى تأخير الزيارة، والسعودية تلعب دورًا في تأسيس هذه البيئة.

وتوقع أنه بمجرد توفر بيئة مناسبة، سيرتفع التفاعل بين البلدين، وسيشهدان حينها زيارات على مستويات مرتفعة.

أما الباحث السياسي والصحفي فراس علاوي، فيرى أن الزيارة تأخرت لأسباب لوجستية وتتعلق بالعلاقات بين البلدين، وأيضًا بطبيعة الملفات، فهناك ملفات لم يتم التوافق عليها حتى الآن.

وأشار، في حديث إلى عنب بلدي، إلى أنه لكي تكون الزيارة ناجحة، يجب التوافق على بعض الملفات، ومنها ملفات الحدود والمعتقلين السوريين في لبنان، وهناك ضغط من "حزب الله" لعدم تطبيع العلاقات مع الحكومة السورية الجديدة.

وأعلنت وزارة الإعلام السورية، في 11 من تموز الحالي، أنه لا صحة لما يتم تداوله عن وجود نية لدى الحكومة السورية باتخاذ إجراءات تصعيدية تجاه لبنان، موضحة أن الحكومة تؤكد على أولوية ملف المعتقلين السوريين في السجون اللبنانية وضرورة معالجته بأسرع وقت من خلال القنوات الرسمية بين البلدين.

الأولوية لترسيم الحدود والمعتقلين

ملفات عديدة وشائكة تنتظر زيارة الوزير الشيباني للبنان، كمحاولة لحل هذه القضايا بين البلدين، وإعادة رسم خريطة علاقات جديدة بين الدولتين.

الباحث محمود علوش، يعتقد أن أهم القضايا الملحّة بالنسبة لسوريا ولبنان، والتي ستكون ضمن قائمة أولويات القضايا التي ستناقش في زيارة الشيباني، هي أمن الحدود وترسيمها، وملف اللاجئين السوريين في لبنان، وملف الودائع السورية في البنوك اللبنانية.

واعتبر علوش أن هذه الملفات شائكة، وهي تركة عقود من العلاقات غير المتزنة بين البلدين خلال حقبة النظام السابق، مؤكدًا أن البيئة الجيدة لحوار البلدين، تساعد في معالجة هذه الملفات على المدى البعيد.

ويرى أن المصالح المتبادلة تقوم بدرجة أساسية على استقرار البلدين، لأن أمن واستقرار سوريا من أمن واستقرار لبنان، والعكس بالعكس، ومصلحة البلدين تصب في تعزيز الاستقرار السياسي فيهما، علاوة على ذلك فإن التحول السياسي في سوريا والمشهد الجديد إلى جانب المشهد السياسي الجديد في لبنان، يشكل محفزًا لعلاقات جيدة تنطلق على أساس الاحترام المتبادل والتعاون في العلاقات المشتركة.

وافقه الرأي الباحث السياسي فراس علاوي، وأكد أن الملفات الأساسية التي ستناقش على الطاولة، هي ترسيم الحدود، وتطبيع العلاقة بين البلدين، وقضية اللاجئين السوريين، وتهريب المخدرات، وملف المعتقلين السوريين في السجون اللبنانية، وأيضًا الملف الأمني وملف المعابر بينهما، وكذلك ملفات اقتصادية كأموال السوريين في بنوك لبنان.

وأوضح وزير الخارجية اللبناني، يوسف رجي، في 1 من تموز، أن عملية ترسيم الحدود بين سوريا ولبنان معقدة، وتتطلب وقتًا، ولا بد من لجنة تقنية مشتركة سورية- لبنانية للتعامل مع هذا الملف.

وأكد خلال مقابلته مع قناة "سكاي نيوز عربية"أن الوثائق والخرائط الفرنسية، التي تعود لأكثر من 100 عام، التي سلمتها فرنسا لسوريا ولبنان في أيار الماضي، هي وثائق سرية، تتضمن تحديدًا فرنسيًا للحدود بين لبنان وسوريا، والنظر إلى هذه الخرائط يحتاج إلى اختصاصيين، وهو موضوع تقني.

وقالت وزيرة الشؤون الاجتماعية اللبنانية، حنين السيد، في مقابلة مع وكالة "رويترز"، في 9 من تموز الحالي، إن نحو 11 ألف شخص سوري سجلوا أسماءهم للعودة من لبنان إلى سوريا في الأسبوع المقبل.

وتستهدف خطة للحكومة اللبنانية عودة ما بين 200 و400 ألف شخص هذا العام.

مسار تطبيع البلدين مع إسرائيل

أعلن المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توماس براك، في 7 من تموز الحالي، أن الحوار بين سوريا وإسرائيل قد بدأ، مضيفًا أن الحكومة السورية الجديدة التي تولت السلطة العام الماضي بعد سقوط "حليف إيران" بشار الأسد، تفتح الآن حوارًا مع إسرائيل.

سياسيون لبنانيون اعتبروا أن تطبيع العلاقات بين سوريا وإسرائيل سينعكس بشكل لافت على لبنان، وسيأخذه لنفس المسار في التطبيع.

الباحث السياسي في العلاقات الدولية محمود علوش، قال إن من المبكر الحديث عن تطبيع سوريا ولبنان مع إسرائيل، لمجموعة من الاعتبارات، أولها أن الحالة في لبنان وإن بدت تتأثر بالحالة السورية بحكم الواقع الجيوسياسي، إلا أنها مختلفة عنها، لأن لكل بلد خصوصية تتعلق بهذه العلاقة مع إسرائيل.

ولفت إلى أن المفاوضات السورية- الإسرائيلية ترتكز على التوصل إلى اتفاقية فض الاشتباك، وإذا نجح هذا الترتيب الأمني سيمهد البيئة المناسبة للحوار بين البلدين، وبالتالي ستتطور بيئة الحوار بين سوريا ولبنان.

وإذا اتجهت سوريا لمسار التطبيع، بالتأكيد لبنان لن يبقى بمعزل عنه، لكن الظروف في لبنان تختلف بشكل جوهري عن ظروف سوريا ولا سيما على مستوى السياقات الداخلية.

وأكد أنه بلا شك أن المسار الجديد في العلاقات السورية- الإسرائيلية، ستكون له امتدادات كبيرة على لبنان.

الباحث السياسي فراس علاوي، اعتبر أن تطبيع العلاقة بين سوريا وإسرائيل بعيد وليس بالوقت الحالي، ولكن ربما هناك توسيع اتفاقات تهدئة كاتفاق فصل القوات.

ورجح أن تبريد ملفات المنطقة جزء من الاستقرار، الذي بدوره يعد جزءًا من عملية التعاون بين سوريا ولبنان، وأي تعاون بينهما سيقرب العلاقات، وهذا المأمول من زيارة الوزير الشيباني.

طرابلس مجرد "إشاعة"

نشرت وسائل إعلام إسرائيلية أن سوريا اشترطت على إسرائيل منحها مدينة طرابلس اللبنانية لموافقتها على اتفاقية "أبراهام"، الأمر الذي نفاه المبعوث الأمريكي إلى سوريا.

وهنا يعتقد الباحث محمود علوش أن الإشاعة لا يمكن أخذها على محمل الجد، وأن إسرائيل تصعّد من خلال وسائل إعلامها محاولة تسميم البيئة الجديدة بين سوريا ولبنان لتحقيق مصالحها السياسية.

أما الباحث فراس علاوي فيرى أن إشاعة مدينة طرابلس الهدف منها توتر العلاقات السورية- اللبنانية، وزعزعة هذه العلاقات.

وقد شهدت العلاقات السورية- اللبنانية حالة من التوتر وعدم الاتزان خلال مرحلة النظام السابق، خاصة مع تدخل قوات "حزب الله" اللبناني مع نظام الأسد في المعارك خلال مرحلة الثورة السورية، الأمر الذي ولّد عدة نزاعات بين الطرفين، أهمها زيادة أعداد اللاجئين السوريين في لبنان، وعدم ضبط الحدود، وتهريب المخدرات السورية عبر حدود لبنان.

رئيس سوريا في المرحلة الانتقالية أحمد الشرع يستقبل رئيس الوزراء اللبناني نواف سلام - 14 نيسان 2025 (سانا)

سيناريوهات مختلفة بشأن اتفاق سلام

غموض في طبيعة المفاوضات بين سوريا وإسرائيل

عنب بلدي – كريستينا الشماس

عززت تصريحات المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توماس براك، وبعض التسريبات في الصحافة الغربية والإسرائيلية، التكهنات حول وجود محادثات جادة بين سوريا وإسرائيل بوساطة من أمريكا ودول الخليج، للوصول إلى اتفاقيات بين الطرفين غير محددة المسار، وانضمام سوريا إلى اتفاقية "أبراهام"، أو العودة إلى اتفاقية فض الاشتباك التي وقعت مع الجانب الإسرائيلي عام 1974.

وصرح المبعوث براك أن الحوار بين سوريا وإسرائيل قد بدأ، تزامنًا مع وصول الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، إلى دولة الإمارات، في 7 من تموز الحالي.

وقال براك في مؤتمر صحفي عقده في بيروت، إن الحكومة السورية الجديدة التي تولت السلطة العام الماضي بعد سقوط "حليف إيران" بشار الأسد، تفتح الآن حوارًا مع إسرائيل.

ونقلت وكالة الأنباء السورية (سانا) أن الرئيس الشرع في زيارة رسمية إلى الإمارات دون توضيح مبررات الزيارة والجوانب التي ستناقش.

اتفاق مرتقب

نقلت قناة "i24" الإسرائيلية عن مصدر سوري وصفته بأنه مقرب من الرئيس السوري، أحمد الشرع، قوله، إن من المتوقع أن يلتقي الشرع برئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في أيلول المقبل.

وسيكون الاجتماع في العاصمة الأمريكية واشنطن، قبل اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، بحسب ما نقلته القناة الإسرائيلية عن مصدرها السوري الذي لم تكشف عن اسمه، في 8 من تموز.

الباحث والمحلل السياسي حسن النيفي، قال لعنب بلدي، إن الحديث عن شروع سوريا بدخول مفاوضات مباشرة مع إسرائيل، بوساطة أمريكية، هو حديث مبكر، وإن كان يحمل في طياته بعض الحقائق.

وأوضح النيفي أن الغاية من هذه المفاوضات هي الوصول للانضمام إلى اتفاقيات "أبراهام"، أو الوصول إلى التطبيع مع إسرائيل، والذي عزز من هذه الأخبار، ما ذكره الرئيس ترامب عندما عرض على الرئيس الشرع حينها انضمام سوريا إلى تفاهمات مع إسرائيل، لكن هذا العرض لم يكن شرطًا ملزمًا لسوريا.

ويعتقد النيفي أن الحكومة السورية لا تستطيع الذهاب إلى اتفاقيات في الوقت الحالي، بل تسعى لإبرام اتفاقيات أمنية وليست استراتيجية، الغاية منها تجنيب سوريا العدوان الإسرائيلي المتكرر الذي لم يتوقف منذ سقوط النظام السابق، سواء عبر التوغلات اليومية أو عبر الاستهداف بالطيران، وهذا يقلق الحكومة السورية فضلًا عن أنه يعد عامل تقويض لأي استقرار مستقبلي في سوريا.

بالمقابل، يرى الباحث السياسي نادر الخليل، أن من المبكر الحديث عن اتفاقية قريبة، إذ إن المحادثات لا تزال في مراحلها الأولى، ومع ذلك فإن زيارة الشرع إلى الإمارات وتصريحات توماس براك غالبًا تشير إلى وجود تقدم في التفاهمات، وقد تكون الاتفاقية مرتبطة بملفات محددة مثل الحدود "خاصة منطقة القنيطرة".

سيناريوهات محتملة

أشار الخليل إلى أن سوريا أمام سيناريو العودة لاتفاق فض الاشتباك لعام 1974، ما يعني ترسيم الحدود وإنشاء منطقة عازلة، وهذا السيناريو أقل طموحًا، ولكنه أكثر واقعية في المدى القصير أو قد تدرس سوريا الانضمام إلى اتفاقيات "أبراهام"، وهذا السيناريو أكثر تعقيدًا، ويتطلب تغييرات جذرية في السياسة السورية.

وأوضح المحلل السياسي حسن النيفي، أن هناك الكثير من الموانع التي لا تتيح للحكومة السورية الذهاب إلى أبعد من الاتفاقات الأمنية.

وما تريده سوريا هو الرجوع إلى اتفاقية فض الاشتباك، وهذا ما صرح به الرئيس الشرع منذ وصوله إلى السلطة، ويريد من إسرائيل الالتزام بوقف إطلاق النار وعدم تجاوز الحدود المتفق عليها دوليًا، ولكن إسرائيل لا تلتزم بهذه المسألة، وربما تستخدم العدوان اليومي كورقة ضغط على الحكومة السورية لإجبارها على الدخول في اتفاقيات مباشرة أو اتفاقات بعيدة المدى أو تطبيع، خاصة أن أمريكا أيضًا تدفع بهذا الاتجاه.

سوريا بين الموانع وبنود التمسك

لفت النيفي إلى أن هناك موانع كثيرة تواجهها الحكومة السورية للدخول في اتفاقيات مباشرة مع إسرائيل، أولها أن الحكومة الحالية تفتقد إلى الركن التشريعي، بمعنى إبرام اتفاق صلح دائم مع إسرائيل بحاجة إلى قرار من برلمان منتخب، وهذا غير متوفر في سوريا حاليًا.

والسبب الآخر هو أن الذهاب إلى اتفاقيات مع إسرائيل الآن سيجعل من سوريا تذهب إلى مفاوضات دون أي أوراق قوة، فهي لا تملك شيئًا، والذهاب بشكل منفرد هو كالتسليم لإسرائيل بما تريد بالمطلق، بحسب النيفي.

ويعتقد أن الحكومة السورية تفكر في مسار مغاير، فهي لا تمانع عقد اتفاقيات دائمة مع إسرائيل، ولكن لا تريد أن تذهب إلى صلح منفرد دون أي أوراق قوة.

ونوه المحلل السياسي، النيفي، إلى أن سوريا تريد أولًا أن يكون هذا القرار منبثقًا من إرادة الشعب السوري حينما يكون هناك برلمان سوري، وأيضًا تريد أن تستعيد قسمًا من أراضي الجولان، ليس فقط الذهاب لمصالحة إسرائيل وفقًا لشعار "السلام مقابل السلام".

ومن وجهة نظر الباحث السياسي نادر الخليل، هناك بنود على الجانب السوري التمسك بها، فيجب أن تؤكد سوريا على سيادتها الكاملة على محافظة القنيطرة، خاصة بعد التوغل الإسرائيلي الأخير.

كما أن أي اتفاقية يجب أن تشمل بنودًا واضحة حول حقوق السوريين من سكان الجولان، الذين نزحوا بسبب الاحتلال الإسرائيلي، والاتفاق على ترسيم الحدود بشكل واضح وإنشاء مناطق عازلة لمنع التصعيد، وفقًا للخليل.

وساطة إماراتية

قال الباحث نادر الخليل، إن الإمارات تلعب دورًا محوريًا في تسهيل وساطة الحوار بين سوريا وإسرائيل، مستفيدة من علاقاتها القوية مع الطرفين، كما تعمل على تعزيز مكانتها كوسيط إقليمي، وتعزيز دورها السياسي والاقتصادي في المنطقة.

بدوره، أشار المحلل السياسي حسن النيفي، إلى أن الدور الريادي للإمارات لا يقتصر على سوريا وإسرائيل، وإنما بين أكثر من دولة عربية، إذ تعد نفسها عرابة العلاقات الإسرائيلية- العربية في هذه المرحلة.

ولا شك أنها تستفيد من ذلك، لأن سوريا تملك موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا، كما تعد نواة للأمن والاستقرار في المنطقة، فلذلك يتسابق الجميع لوضع موقع قدم لهم، سواء من جهة مصالح جيوستراتيجية مستقبلية، أو من جهة مصالح اقتصادية، نظرًا إلى مشاريع الاستثمار المقبلة في سوريا بمرحلة إعادة الإعمار في المستقبل القريب.

تموضع سوري جديد بالشرق الأوسط

بعد هزيمة إيران وخروجها من سوريا و"قصقصة" أذرعها في المنطقة وخاصة "حزب الله" في لبنان، باتت أمريكا تتطلع إلى أن تكون سوريا نواة لتنفيذ السياسات الشرق أوسطية المستقبلية، بحسب ما يعتقده المحلل حسن النيفي.

ولفت إلى أن الدعم الأمريكي لسوريا والانفتاح الأمريكي والأوروبي الاقتصادي عليها، ينطلق من زاوية انتقال سوريا من محور ممانع ومناهض لأمريكا وإسرائيل، إلى محور آخر نقيض بهزيمة إيران، وبالتالي تريد أمريكا أن تعزز هذا المحور بجعل سوريا نواة باعثة للأمن والاستقرار الخادم للمصالح الإسرائيلية بالدرجة الأولى.

ويرى الباحث السياسي نادر الخليل، أن أي اتفاقية بين سوريا وإسرائيل ستؤدي إلى تغييرات في التحالفات الإقليمية، خاصة مع دول مثل إيران وتركيا، وقد تستفيد دول مثل الأردن ولبنان من الاستقرار الناتج عن الاتفاقية.

بين الرفض والقبول الشعبي

"إذا كنا باتجاه اتفاق سلام يتضمن التخلي عن مرتفعات الجولان تمامًا، وفق ما تريده إسرائيل، فدون شك، سيتحول الاتفاق إلى نقطة ضعف كبيرة للسلطة الحالية أمام قاعدتها الشعبية، وقاعدتها الضيقة ذات الخلفية الجهادية الإسلامية"، وفق ما قاله الباحث السياسي نادر الخليل.

واعتبر أن هذا النوع من الاتفاقيات سيؤدي لاتساع نطاق المعارضين لهذه السلطة، بمن فيهم اليساريون والعلمانيون، لكن في حال كنا باتجاه اتفاق مرحلي شبيه باتفاق فض الاشتباك لعام 1974، ينهي التوتر العسكري والأمني مع إسرائيل في المنطقة العازلة، مع منح ضمانات أمنية لإسرائيل من الجانب السوري، وبصورة توفر استقرارًا أمنيًا للجنوب السوري على المدى الطويل، فلن نكون أمام معارضة، وسيلقى الاتفاق قبولًا واسعًا في الداخل السوري.

ويتفق المحلل السياسي حسن النيفي مع الخليل، في أن المصالحة المجانية مع إسرائيل (السلام مقابل السلام) بالتأكيد مرفوضة عند الشعب السوري، ولكن فيما لو عادت أراضي الجولان إلى سوريا ربما يتحقق هذا الأمر، ويكون بمثابة كسر للقاعدة السابقة.

ويعتقد النيفي أن رفض السوريين المطلق للمصالحة مع إسرائيل تراجع في هذه المسألة نظرًا إلى تجربتهم مع النظام السابق ومحور الممانعة، التي كانت تجربة خائبة للسوريين.

وبات هناك جزء من القناعة بدأت تتسرب إلى الوجدان الشعبي، أنه لا بد من الخروج من نفق الحروب ونفق الأكاذيب للأنظمة البائدة، والذهاب إن أمكن إلى استعادة الحقوق.

وهذه القناعة لا تعني التفريط بالحقوق، وإنما القبول بمبدأ التعايش ربما مع الكيان الإسرائيلي، ولكن بعد استعادة الأراضي السورية على الأقل، بحسب النيفي.

اتفاقية 1974

وُقعت اتفاقية فض الاشتباك بين سوريا وإسرائيل عام 1974، بعد حرب 6 من تشرين الأول، بهدف الفصل بين القوات المتحاربة من الجانبين وفك الاشتباك بينهما.

وتضمنت الاتفاقية ترتيبات لفصل القوات، وحددت خطين رئيسين عرفا بـ"أ" و"ب"، يفصلان بين المواقع العسكرية السورية والإسرائيلية.

كما وافقت سوريا وإسرائيل على عمل قوة مراقبي فصل القوات التابعة للأمم المتحدة (أندوف)، للمحافظة على وقف إطلاق النار، والإشراف على الاتفاقية والبروتوكول الملحق بها بشأن مناطق الفصل والتحديد.

وستكون قوة مراقبي فصل القوات التابعة للأمم المتحدة تحت قيادة الأمم المتحدة المسندة إلى الأمين العام، تحت سلطة مجلس الأمن.

لحظة وصول الرئيس السوري أحمد الشرع إلى الإمارات تزامنًا مع إعلان المبعوث الأمريكي توماس براك بدء المحادثات بين سوريا وإسرائيل – 7 تموز 2025 (رئاسة الجمهورية العربية السورية/فيس بوك)

جولة 10 من تموز لا تنهي الاستعصاء

"قسد" تصر على "الفدرلة" ودمشق تتمسك بمركزيتها

مقاتل من قوات سوريا الديمقراطية يقف بجوار مدرعة في بادة الصبحة في الريف الشرقي لدير الزور – 4 أيلول 2023 (أسوشيتد برس/ بدرخان أحمد)

عنب بلدي – موفق الخوجة

تسير المفاوضات بين الحكومة السورية و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في مسار متعرج، تعترضه عرقلة ومماطلة من الأخيرة، التي تصر على "الفدرلة" وتضع سقفًا تفاوضيًا وُصف بالمرتفع، في حين تتمسك دمشق بمركزيتها، وتنشد "سوريا واحدة، جيشًا واحدًا، حكومة واحدة".

جولات المفاوضات بدأت بعد الاتفاق "التاريخي"، الذي وقّع بين الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، وقائد "قسد"، مظلوم عبدي، في 10 من آذار الماضي، والذي قضى بدمج مؤسسات الأخيرة العسكرية والمدنية بالدولة، بما فيها المعابر وحقول النفط، إلى جانب سبعة بنود أخرى تتحدث عن مطالب مجتمعية للشعب الكردي في سوريا.

"اللامركزية" مطلب "قسد" القديم

تصرّ "قسد" على فكرة اللامركزية، وهو أمر لا تخفيه في أدبياتها منذ نشأتها أواخر عام 2015، وتجددت مطالبها التي بدأ الحديث عنها منذ سعي روسيا إلى تسوية وضعها وضمها إلى جيش النظام السوري السابق، عام 2019.

"قسد" لم تعارض فكرة انضمامها، ولم ترفضها تمامًا، بل طالبت حينها بنفس المطالب التي تعرضها على الحكومة في دمشق الآن، والتي تتمثل بالحفاظ على هيكليتها العسكرية وحتى المدنية، ودخولها كتلة واحدة بمسماها القائم حاليًا (قوات سوريا الديمقراطية).

ولم تتنازل "قسد" عن فكرة اللامركزية في العهدين، النظام المخلوع والحكومة الحالية، مؤكدة في الوقت نفسه على وحدة أراضي سوريا، في محاولة لإزالة التهم التي طالتها بالانفصال.

ومع سقوط النظام السابق، وتغيّر المعادلة على الأرض، خصوصًا بعد إشارات من حليفتها الرئيسة، أمريكا، بإمكانية التخلي عنها، وترك التنظيم الأم حزب "العمال الكردستاني" (pkk)، الذي تُتهم "قسد" بالتبعية له، العمل المسلح والاتجاه لخوض السياسة، تبقى التساؤلات حول سبب إصرار الجهة التي تسيطر على ثلث سوريا على "الفدرلة" والمماطلة في المفاوضات.

الباحث في تطورات الشرق السوري سامر الأحمد، قال إن "قسد" ترفع سقف المطالب للحد الأعلى، وتدخل في مسار تفاوضي طويل حتى تحصل على مكاسب إضافية عن اتفاق 10 من آذار، تتسحب المكاسب، وفق ما أوضحه الباحث خلال حديثه إلى عنب بلدي، على الإدارية والمناصب الإضافية والميزات وضمان موارد اقتصادية.

ولفت إلى أن اتفاق 10 من آذار واضح، وهو اندماج عسكري وأمني واقتصادي وكل ما يخص الدولة السورية، مثلها مثل بقية الفصائل التي اندمجت.

جولة "إيجابية"

بعد 10 من آذار، اتضحت بعض ملامح المفاوضات التي تجري بين الطرفين، من خلال بيانات تارة، وتسريبات تارة أخرى، تشير إلى إصرار "قسد" على إبقاء هيكليتها العسكرية ودمجها مع الجيش السوري الجديد كتلة واحدة، بينما تريد دمشق تفكيك هيكليتها والانضمام كأفراد.

> رأيي في العلاقة بين "قسد" والحكومة السورية هو أن الحكومة السورية كانت متحمسة بشكل لا يُصدّق في محاولة ضم "قسد" إلى ما تحدثنا عنه بالضبط، دولة واحدة، أمة واحدة، جيش واحد، حكومة واحدة. وتفاصيل كيفية تحقيق ذلك، أعتقد أن الحكومة السورية كانت جيدة جدًا وسخية في سعيها لإيجاد طريقة لتوحيد هذه المصالح.
>
> وبصراحة تامة، أرى أن "قسد" كانت بطيئة في القبول والتفاوض والمضي قدمًا نحو ذلك، ونصيحتي لهم هي أن يسرعوا، فهناك طريق واحد فقط، وهذا الطريق يؤدي إلى دمشق.
>
> توماس براك
>
> المبعوث الأمريكي إلى سوريا

وجرت أحدث جولات المفاوضات، حتى لحظة تحرير التقرير، في 10 من تموز الحالي، وفي حين لم يرشح أي تفاصيل من قبل الحكومة، نقلت وكالة "هاوار" المقربة من "الإدارة الذاتية" عن مصادر حضرت الاجتماع، لم تسمّها، وصفها لها بـ"الجولة الإيجابية".

"الجولة الإيجابية" التي تحدثت عنها المصادر لـ"هاوار" لم تُترجم على صعيد البيانات الرسمية من الحكومة السورية، ومن الراعي الأمريكي للمفاوضات إلى جانب الراعي الفرنسي.

المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توماس براك، والذي تحدثت أوساط إعلامية عن حضوره جولة المفاوضات، قال إن دمشق متحمسة للاندماج، بينما "قسد" تماطل فيه، ودعاها إلى الإسراع نحو الطريق الوحيد، دمشق.

لماذا تماطل "قسد"

الباحث الأحمد يرى أن المماطلة بالنسبة لـ"قسد" يكسبها فرض سلطتها وسطوتها على مناطق الشرق السوري، وهي استراتيجيتها بالتفاوض في هذا الوقت.

وتمنحها المماطلة الاستفادة من الموارد الاقتصادية الموجودة شمال شرقي سوريا، وزيادة ميزانيتها، كما تمنحها المزيد من الوقت للاستعداد لأي تصعيد عسكري مستقبلي.

ويعتقد أن "قسد" تحاول، وفق عقليتها المعتادة، والممتدة من حزب "العمال الكردستاني" سابقًا، بهدف الضغط على الخصم وإضعافه، لافتًا إلى أن هذا حصل سابقًا في جولات تفاوضية مع "المجلس الوطني الكردي" وبعدة جولات أخرى.

"المجلس الوطني الكردي" هو كيان سياسي ينشط في مناطق سيطرة "قسد" إلا أنه يخالفها في عدة نواحٍ، وجرى بينه وبين الأخيرة مشادّات ومناكفات تارة، ومحاولات لتقريب الرؤى تارة أخرى، عبر مؤتمرات لتوحيد الصف الكردي.

وسبق أن فشل الحوار الكردي- الكردي مرارًا بعد عدة جولات تفاوضية، قبل سقوط النظام، سواء برعاية إقليم كردستان العراق ورئيسه مسعود برزاني، أو برعاية أمريكية بسبب عدم قبول "الاتحاد الديمقراطي" (PYD)، وهو عماد "قسد" العسكري، تقاسم المهام مع "المجلس الوطني الكردي" الذي كان طرفًا مقابلًا، في الحوار بحسب حديث سابق للباحث الأحمد إلى عنب بلدي.

ما خيارات دمشق

لم تعلّق دمشق على الجولة الأخيرة من المفاوضات بشكل مباشر إلا أنها رحبت بأي مسار مع "قسد" من شأنه تعزيز وحدة وسلامة أراضي سوريا، بمقابل ذلك أكدت رفضًا قاطعًا لأي شكل من أشكال التقسيم و"الفدرلة"، التي تتعارض مع سيادة سوريا ووحدة ترابها.

وأشارت إلى أن الجيش السوري يُعد المؤسسة الوطنية الجامعة لكل أبناء الوطن، وترحب الدولة بانضمام المقاتلين السوريين من "قسد" إلى صفوفه، ضمن الأطر الدستورية والقانونية المعتمدة.

مدير قسم تحليل السياسات في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة"، الدكتور سمير العبد الله، قال إن الحكومة في دمشق تسعى لتطبيق الاتفاق، لأن ذلك يعني فرض سيطرتها على كل الأراضي السورية، إضافة إلى استعادة الثروات في منطقة الجزيرة السورية.

كما أن ذلك سيسهم في إزالة التهديدات التي قد تواجه مناطقها من مناطق سيطرة "قسد" شمال شرقي سوريا، والتي أصبحت نقطة تجمع لـ"فلول النظام"، وفق الباحث.

وأشار إلى أن وجود قوة عسكرية كبيرة مثل "قسد" خارج نطاق الجيش السوري، يشكل "تهديدًا لمستقبل البلاد"، وهذا قد يفرض على الحكومة استخدام أدوات أكثر حزمًا لتنفيذ الاتفاق.

الخيار العسكري مطروح

لوّحت الحكومة السورية إلى إمكانية استخدام الخيار العسكري كحل ثانٍ أمام فشل المفاوضات.

جاء ذلك على لسان محافظ دير الزور، غسان السيد أحمد، إذ قال خلال مؤتمر صحفي، حضرته عنب بلدي، إن في المدينة ثلاث فرق عسكرية جاهزة ومستنفرة لأي عدوان من قبل "قسد".

وفي حال فشل التفاوض مع "قسد"، فإن الفرق العسكرية جاهزة لعمل عسكري، بحسب السيد أحمد.

ويرى العبد الله أنه دون تنفيذ الاتفاق وتوحيد الأراضي السورية، سيكون التقدم في المسارات السياسية والاقتصادية بطيئًا، خصوصًا في مجالات جذب الاستثمارات وبدء عملية إعادة الإعمار.

ولا يعتقد الباحث أن لدى دمشق رفاهية التنازل أو تعديل بعض بنود الاتفاق، باستثناء الجدول الزمني، لأن ذلك قد يشجع الأطراف السورية الأخرى على تقديم مطالب مشابهة، مما سيظهر الحكومة بمظهر الضعيف أمام "قسد".

لذلك ستستمر الحكومة في ممارسة الضغوط على "قسد"، وستحثّ الطرفين الراعيين، الأمريكي والفرنسي، على ضمان تنفيذ الاتفاق.

وإذا لم يتم ذلك، فسيكون الصدام هو البديل، بحسب العبد الله، مشيرًا إلى انتهاكات يومية تمارسها "قسد" بحق الأهالي في تلك المناطق، ومناشدات السكان المستمرة للحكومة من أجل حسم هذه المسألة.

ويوافقه الأحمد، إذ يرى أن الخيارات أمام الحكومة تتمثل باستمرار التصعيد السياسي والتلويح بتصعيد عسكري محدود حتى يتم تطبيق الاتفاق.

ما موقف أمريكا

أعرب الجانب الأمريكي، على لسان براك، عن دعمه للخط الذي تسير عليه الحكومة السورية، بمقابل إشادة خجولة على جهود "قسد" إذ قال إنها شريك رئيس وفعال للولايات المتحدة، مشيرًا إلى أن واشنطن عملت على ضمان وجودهم، بحسب وكالة "كردستان 24".

كما لم يدعم براك خط "قسد" في تبني "الفدرلة"، قائلًا إن الفيدرالية لا تنجح، فلا يمكن أن تملك كيانات مستقلة ليست دولًا داخل دولة واحدة، بحسب ما نقلته شبكة "روداو".

وأضاف أن هذا يحتاج إلى وقت كي يتأقلم الجميع، خاصة بعد كل السنوات من "النشاط الرهيب" الذي مرت به سوريا، مشيرًا إلى أن الوقت بدأ ينفد، فالعالم والمنطقة يتحركان بسرعة كبيرة.

الباحث في شؤون الشرق السوري، الأحمد، يرى أن الموقف الأمريكي يشكّل ضغطًا كبيرًا على "قسد" معتبرًا أنه "تطور نوعي وجديد" بالضغط وإظهار الإرادة من أجل إنجاح مسار الاندماج.

ويعتقد أن "قسد" مضطرة لأن تستجيب للضغط الدولي، لأنه لا خيار أمامها وهي باتت "مكشوفة ومحاصرة" إن تم رفع الغطاء الأمريكي، إذ لا يوجد أي غطاء آخر يمكن أن يؤمّن لها الحماية، مشيرًا في الوقت ذاته إلى أنها تستجيب ببطء.

ويعتقد الباحث العبد الله أن الموقف الأمريكي، رغم تصريحات براك، لا يزال غير جاد في الضغط على "قسد" لتنفيذ الاتفاق.

وقال إن أمريكا تحاول لعب دور الوسيط في المفاوضات، رغم أنها صاحبة القرار الفعلي على "قسد"، وتستطيع فرض ما تراه مناسبًا عليها.

وأضاف أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد تنفيذ الاتفاق، لكنها في الوقت نفسه لا ترغب في التضحية بـ"قسد"، وتسعى للحفاظ على وضعية خاصة لها ضمن الجيش السوري وحتى ضمن الإدارة السورية.

وربما يكون هذا بسبب تباين المواقف داخل الإدارة الأمريكية بشأن تعاملها مع الحكومة السورية الجديدة، بالإضافة إلى رغبتها في الحفاظ على ورقة "قسد" كأداة ضغط يمكن استغلالها في مراحل لاحقة، بحسب العبد الله.

ورغم التصريحات الأمريكية التي تدعم اندماج "قسد"، خصصت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) 130 مليون دولار من ميزانية 2026، لدعم "قسد" والقوات المرتبطة بها، إلى جانب "جيش سوريا الحرة"، وذلك لمحاربتهما تنظيم "الدولة الإسلامية".

وقال "البنتاجون" في بيان له، في 5 من تموز الحالي، إن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بـ"الهزيمة الدائمة" لتنظيم "الدولة"، من خلال دعم القوات "الشريكة الموثوقة" للحفاظ على الضغط المستمر على التنظيم، معتبرًا أن عودة التنظيم مجددًا تشكل تهديدًا لمصالح الولايات المتحدة الوطنية، ولشعوب العراق وسوريا ولبنان، وللمجتمع الدولي ككل.

على الجانب الآخر، قال المبعوث الأمريكي إلى سوريا، براك، في حوار مع قناة "cnn" الناطقة بالتركية، في 11 من تموز الحالي، إن أمريكا غير مدينة لـ"قسد" لإقامة حكومة مستقلة داخل دولة مستقلة.

> "قسد" تعتقد أن أمريكا مدينة لها. وأمريكا تقول: نعم، نحن مدينون لكم بالتعامل المنطقي، لكن إن لم تكونوا واقعيين، فسيُطرح بديل آخر.
>
> توماس براك
>
> المبعوث الأمريكي إلى سوريا

وأضاف، "ما نحن مدينون لهم به هو تقديم مسار معقول في عملية الانتقال إلى نظام جديد"، مشيرًا إلى أنه في إطار هذا النظام الجديد، يجب أن يكون هناك منطق في كيفية اندماجهم ضمن حكومة سورية واحدة.

القمح في شمالي سوريا.. محصول لا يغطي التكاليف

يشهد موسم القمح تراجعًا في الإنتاج في رأس العين وتل أبيض بسبب الجفاف وارتفاع التكاليف – أيار 2025 (عنب بلدي)

عنب بلدي – رأس العين

يشتكي مزارعو مدينتي رأس العين وتل أبيض، شمالي سوريا، من انخفاض إنتاج محصول القمح هذا العام بسبب الجفاف وارتفاع تكاليف المستلزمات الزراعية، وسط تزايد الأعباء المعيشية، ما جعل عائداته بالكاد تكفي لتغطية نفقات الزراعة.

وتراوح إنتاج القمح في رأس العين وتل أبيض بين 100 و200 كيلوغرام للدونم الواحد (يعادل 1000 متر مربع)، متأثرًا بندرة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، إلى جانب زيادة أسعار البذار والأسمدة والمحروقات، ما أدى إلى ارتفاع تكاليف الزراعة وتراجع الإنتاج.

إنتاج ضعيف

وصف مزارعون في رأس العين وتل أبيض لعنب بلدي موسم القمح الحالي بـ"الأسوأ" منذ عام 2021، إذ قالوا إن العوائد لم تكن كافية لتغطية تكاليف زراعية أو تأمين الأسمدة، للتخفيف من حدة الخسائر التي تعرضوا لها.

الاعتماد على المروي

اعتمد حسن الشعباني (54 عامًا)، من قرية العزيزية بريف رأس العين، هذا العام على زراعة القمح المروي بمساحة 80 دونمًا، سعيًا لتفادي خسارة المحصول كما حدث في المواسم السابقة.

وأوضح حسن لعنب بلدي أنه عمل على توفير المياه والأسمدة بشكل منتظم بهدف تحقيق إنتاج جيد، إلا أن النتائج جاءت مخيّبة للآمال وخالفت كل التوقعات.

ومع بدء الحصاد، تفاجأ بإنتاج ضعيف لم يتجاوز 200 كيلوغرام للدونم الواحد، وهو ما اعتبره غير كافٍ لتغطية تكاليف الزراعة.

وأشار إلى أن الموسم الحالي تسبب له بخسارة قدرها 17 مليون ليرة سورية، مؤكدًا أن استمرار تدهور الإنتاج دون تدخل حقيقي سيُخرج كثيرًا من الفلاحين من دائرة الزراعة، ما يهدد الأمن الغذائي في المنطقة ويزيد من الأعباء الاقتصادية على السكان.

ويعدّ محصول القمح أهم المحاصيل التي يزرعها فلاحو رأس العين وتل أبيض بالإضافة إلى محصول الشعير، ويشكلان مصدر الدخل الرئيس لسكان المنطقة الذين يعتمدون في معيشتهم بالدرجة الأولى على الزراعة.

تراجع في الإنتاج

يقدّر مهندسون زراعيون في رأس العين وتل أبيض الحد الأدنى لإنتاج القمح الذي يجنّب المزارع الخسارة بأنه يتراوح بين 350 و450 كيلوغرامًا للدونم، في حين لم تصل معظم الحقول هذا الموسم إلى هذا المعدل، بسبب ضعف الهطولات المطرية وارتفاع تكاليف الإنتاج، ما انعكس سلبًا على واقع الزراعة في المنطقة.

المهندس الزراعي عزام القحطان، من بلدة سلوك، وهو المورّد الرئيس للأدوية الزراعية لصيدليات رأس العين وتل أبيض، قال لعنب بلدي، إنه يعمل في هذا المجال منذ عام 1995، ولم يشهد خلال عمله تراجعًا في الإنتاج الزراعي مماثلًا لما شهدته المنطقة هذا الموسم.

وبيّن أن ضعف الإنتاج هذا الموسم يعود بشكل رئيس إلى الجفاف الشديد الذي أدى إلى عدم إنبات المحصول البعلي من التربة، إضافة إلى تفشّي عدد من الأمراض النباتية التي أثّرت سلبًا على نمو محصول القمح المروي.

وأوضح أن الإنتاجية التي تحقق هامش ربح للمزارعين يجب أن تتراوح بين 350 و450 كيلوغرامًا للدونم الواحد، في حين لم تتجاوز معظم الأراضي 200 كيلوغرام، ما يشكل عجزًا كبيرًا للمزارعين.

وأشار إلى أن التسعيرة المحددة للقمح مع المكافأة التسويقية البالغة 450 دولارًا لا تكفي لتعويض التكاليف الزراعية، خصوصًا في ظل توقف دور المصارف الزراعية التي كانت توفر الأسمدة والبذار بأسعار مدعومة، ويتم سدادها عند الحصاد.

من جانبه، قال مدير الزراعة في المجلس المحلي برأس العين، مجد كسار، لعنب بلدي، إن إنتاج القمح هذا العام تراجع بشكل حاد مقارنة بالأعوام السابقة.

وأوضح أن هذا التراجع يعود إلى عدة عوامل، أبرزها الجفاف، وضعف خصوبة الأراضي الزراعية، إلى جانب النقص الحاد في توفر الأسمدة والأدوية الزراعية، وارتفاع أسعارها نتيجة غياب الجهات الحكومية الداعمة للقطاع الزراعي.

وأضاف أن منطقة رأس العين أنتجت 75 ألف طن من القمح في العام الماضي، بينما لم يتجاوز إنتاجها هذا العام 25 ألف طن فقط.

وأشار كسار إلى ضرورة تقديم دعم مباشر للمزارعين من خلال توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي بأسعار مدعومة، وتأمين مصادر ري بديلة، للحد من آثار الجفاف، وضمان استقرار الإنتاج في المواسم المقبلة.

تقع رأس العين وتل أبيض بمحاذاة الحدود التركية، وتسيطر عليها الحكومة السورية، بينما تحيط بها جبهات قتال باردة مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتعتبر الحدود التركية منفذها الوحيد نحو الخارج.

الأسوأ في سوريا منذ 60 عامًا

وصفت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) الظروف المناخية القاسية التي شهدها الموسم الزراعي الحالي في سوريا، بـ"الأسوأ" منذ قرابة 60 عامًا.

وقالت مساعدة ممثل منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو) في سوريا، هيا أبو عساف، لوكالة "فرانس برس"، إن 75% تقريبًا من المساحات المزروعة في سوريا والمراعي الطبيعية للإنتاج الحيواني تأثرت، بما في ذلك نحو 2.5 مليون هكتار من القمح تأثرت بالظروف المناخية القاسية.

وذكرت أبو عساف أن سوريا شهدت موسم شتاء قصيرًا وانخفاضًا في مستوى الأمطار، وجراء ذلك تضرر وتأثر قرابة 95% من القمح البعلي، بينما سيعطي القمح المروي إنتاجًا أقل بنسبة 30 إلى 40% من المعدل المعتاد، وفق مؤشرات "فاو".

وحذرت من أن العجز في إنتاج القمح سيصل إلى ما بين 2.5 وحتى 2.7 مليون طن، ما يعرض 16.3 مليون شخص في سوريا لخطر انعدام الأمن الغذائي هذا العام، متوقعة أن يدفع هذا الأمر سوريا إلى الاعتماد على الاستيراد.

ضعف رقابة وندرة في اللقاحات

الحمى القلاعية

تفتك بالثروة الحيوانية في دير الزور

دير الزور – عبادة الشيخ

تعاني الثروة الحيوانية في محافظة دير الزور شرقي سوريا من أزمة تفشي مرض الحمى القلاعية، الفيروسي شديد العدوى، والذي يصيب الحيوانات ذات "الظلف المشقوق" كالأبقار والأغنام والماعز، ويهدد المنطقة بخسائر اقتصادية، ويزيد من معاناة السكان في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها سوريا.

وتعتبر دير الزور من المحافظات المعروفة بثروتها الحيوانية التي تُعد شريان حياة للكثير من الأسر.

معاناة مضاعفة في زمن الأزمات

أجرى مراسل عنب بلدي جولة في أسواق دير الزور، وتحدث مع عدد من التجار والمربين، لمعرفة الأثر الفعلي لتفشي الحمى القلاعية على المربين واقتصاد المنطقة.

مصعب الحمد، مربي أغنام من ريف دير الزور الشرقي، أعرب عن يأسه مشيرًا إلى أن المرض ضرب قطيعه، مؤكدًا خسارته أكثر من 20 رأسًا من الحملان الصغيرة، والأمهات ضعفت إنتاجيتها من الحليب.

وقال شاكيًا، "لم يعد لدي ما أطعمه لعائلتي بسبب الخسائر"، مضيفًا أن اللقاحات إن وجدت فثمنها مرتفع، والأطباء البيطريون لا يصلون إلى أماكن تربية الماشية بسهولة بسبب الطرقات والوضع الأمني.

وذكر أن المربين بدؤوا ببيع ما تبقى من ماشيتهم بأثمان بخسة، ليتمكنوا من شراء الطعام أو تأمين دواء للماشية المصابة.

من جهته، أشار محمود الدبزي، تاجر ماشية في "ماكف الميادين" (سوق الماشية في المدينة) بدير الزور، إلى أن حركة البيع والشراء تراجعت بشكل كبير، وقال لعنب بلدي، إن المربين يخافون من شراء الحيوانات المصابة، وإن الأسعار انخفضت بشكل "جنوني"، وفق تعبيره.

وتابع أن الأبقار التي كانت تباع بمبالغ جيدة، أما الآن فهناك صعوبة في بيعها. "المربون يتخلصون من حيواناتهم المصابة بأسعار زهيدة خوفًا من نفوقها، وهذا يزيد من معاناتنا كتجار، حتى اللحامون أصبحوا حذرين جدًا في شراء الذبائح"، بحسب محمود.

أيمن الكعاب، صاحب ملحمة في بلدة الصبحة، أكد ارتفاع تكلفة شراء اللحوم الجيدة، إذ وصل سعر الكيلو الواحد إلى 100,000 ليرة سورية (نحو عشرة دولارات) بعد أن كان يباع بـ60,000 ليرة.

وذكر أن اللحامين يواجهون صعوبة في الحصول على لحوم سليمة وخالية من الأمراض، وأنهم يعتمدون على الفحص البصري لافتًا إلى أن خبرتهم لا تكفي.

وأشار إلى أن المستهلك أصبح أكثر حذرًا ويسأل عن مصدر اللحوم، وهذا الوضع أثر على حركة البيع بشكل كبير، وفق أيمن.

وطالب صاحب الملحمة بتدخل الجهات المعنية لتوفير اللقاحات، وزيادة الرقابة لضمان سلامة الثروة الحيوانية.

عوامل في تفشي المرض

مدير دائرة الصحة والإنتاج الحيواني بمديرية الزراعة في دير الزور محمد حيدر المحمد، قال لعنب بلدي، إن الوضع يتطلب استجابة سريعة ومتكاملة للحد من انتشار المرض وتخفيف آثاره على الثروة الحيوانية والمجتمع المحلي.

وذكر الدكتور المحمد عدة عوامل رئيسة تسهم في تفشي الحمى القلاعية بريف دير الزور، وتعكس التحديات الأمنية والاقتصادية الراهنة، ويأتي في مقدمتها ضعف الرقابة البيطرية، إذ إن الظروف الأمنية والاقتصادية في المنطقة حدّت من قدرة الجهات المعنية على فرض رقابة فعالة على حركة الحيوانات ومتابعة تطبيق الإجراءات الوقائية.

وأضاف المحمد أن نقص التطعيمات الوقائية للحيوانات يمثّل ثغرة كبيرة في جهود المكافحة، فاللقاحات التي تُعد خط الدفاع الأول ضد الفيروس، غير متوفرة بالكميات الكافية، ما يترك قطعان الماشية عرضة للإصابة.

كما أن الازدحام في حظائر الماشية، الناتج عن محدودية المساحات المتاحة للمربين أو بسبب تجمع الحيوانات في مناطق آمنة نسبيًا، يسهّل انتقال الفيروس بسرعة بين الحيوانات.

العدوى تنتقل أيضًا، وبشكل كبير عبر التعامل مع الحيوانات الجديدة أو المشتراة من مناطق موبوءة، خاصة عندما لا يتم إخضاع هذه الحيوانات لفحص بيطري دقيق قبل إدخالها إلى القطيع.

وتُسهم حركة الحيوانات غير المنضبطة بين القرى والمناطق الرعوية في نشر الفيروس على نطاق أوسع، ما يجعل جهود الاحتواء أكثر صعوبة.

وأشار إلى دور تلوث مصادر المياه والأعلاف بالفيروس، خاصة في المناطق التي تعاني من سوء الصرف الصحي، ما يخلق بيئة مثالية لتكاثر الفيروس وانتشاره بين الحيوانات التي تشرب أو تأكل من هذه المصادر.

أعراض شائعة وإجراءات أولية

أشار الدكتور المحمد إلى أن الحمى القلاعية تتجلى في مجموعة من الأعراض الواضحة، والتي يجب على مربي الماشية الانتباه إليها جيدًا للتمكن من التشخيص المبكر والتعامل السريع.

تشمل الأعراض الشائعة ارتفاعًا ملحوظًا في درجة حرارة الحيوان (الحمى)، يليه ظهور تقرحات وبثور مؤلمة على الفم واللثة واللسان وحتى حوافر الحيوانات. وينتج عن هذه التقرحات سيلان اللعاب المفرط، حيث يعاني الحيوان من صعوبة بالغة في الأكل والبلع بسبب الألم الشديد.

كما أن التقرحات في الحوافر تؤدي إلى العرج وصعوبة في المشي، ما يؤثر على قدرة الحيوان على الحركة والبحث عن الغذاء.

وبالنسبة للأبقار والأغنام الحلوب، يلاحظ المربون انخفاضًا حادًا في إنتاج الحليب، وتعاني الحيوانات المصابة من فقدان الشهية والضعف العام، ما يؤدي في الحالات الشديدة، وخصوصًا في صغار الحيوانات والعجول، إلى النفوق.

وشدد الدكتور المحمد على أهمية اتخاذ إجراءات أولية سريعة من قبل مربي الماشية فور الاشتباه بالإصابة.

تبدأ هذه الإجراءات بعزل الحيوانات المصابة فورًا في مكان منفصل لمنع انتشار العدوى إلى بقية القطيع، يتبع ذلك تطهير الحظائر والأدوات التي تستخدم في التعامل مع الحيوانات بشكل دوري باستخدام المطهرات المناسبة مثل "اليود" أو "الصودا الكاوية".

وحذر الدكتور من نقل أو بيع الحيوانات المصابة، إذ إن ذلك سيؤدي حتمًا إلى نشر المرض في مناطق.

يهدد الأمن الغذائي والاقتصاد

تُعد الحمى القلاعية "كارثة حقيقية" على الثروة الحيوانية، ليس فقط بسبب معدل الإصابة المرتفع، ولكن أيضًا بسبب تداعياتها الاقتصادية "الخطيرة".

الدكتور المحمد أكد أن المرض يسبب خسائر اقتصادية كبيرة لمربي الماشية وللاقتصاد المحلي، إذ تتجسد الخسائر في انخفاض إنتاج الحليب واللحوم، ونفوق العجول والصغار التي تكون أكثر عرضة للفيروس.

وعلى الرغم من أن المرض لا يؤدي عادة إلى نفوق كبير في الحيوانات البالغة، فإنه يضعفها بشكل كبير ويجعلها أكثر عرضة للإصابة بأمراض أخرى، ما يزيد من تكلفة الرعاية البيطرية ويقلل من إنتاجيتها على المدى الطويل، وفق المحمد.

ولا تقتصر تداعيات المرض على المستوى المحلي، بل تمتد لتؤثر على التجارة المحلية والدولية، فالدول والمناطق التي تُعلن موبوءة بالحمى القلاعية عادة ما تُفرض عليها قيود صارمة على تصدير الحيوانات ومنتجاتها، ما يؤثر على حركة التجارة ويحرم المربين من فرص التسويق.

إجراءات للوقاية

للوقاية من هذا الوباء، أكد الدكتور المحمد ضرورة اتباع إجراءات وقائية "صارمة"، يأتي في مقدمتها التطعيم الدوري للحيوانات ضد سلالات الفيروس المنتشرة، وهو ما يتطلب توفر اللقاحات بكميات كافية وبأسعار معقولة.

كما أن تحسين النظافة في الحظائر وتطهيرها بانتظام يُعد إجراء وقائيًا حاسمًا.

ولفت إلى مراقبة الحيوانات الجديدة بشكل دقيق قبل إدخالها إلى القطيع للتأكد من خلوها من أي أمراض، وتجنب الرعي في مناطق موبوءة أو مشاركة المراعي مع قطعان أخرى غير معروفة المصدر الصحي.

هل ينتقل إلى البشر

أوضح الدكتور المحمد أن نقل العدوى إلى البشر نادر الحدوث، ويحدث في حالات استثنائية عند التعامل المباشر والمكثف مع حيوانات مصابة دون اتخاذ احتياطات وقائية.

وشدد على أن الفيروس لا ينتقل عبر تناول اللحوم أو الحليب "المبستر"، وذلك لأن الفيروس حساس للحرارة ويموت بعمليات الطهو أو "البسترة".

ونبّه إلى أنه في حال تناول حليب "غير مبستر" من حيوان مصاب، قد يعاني الإنسان من أعراض خفيفة مثل الحمى والتهاب الحلق، مشيرًا إلى أن هذه الأعراض عادة ما تكون بسيطة ولا تشكل خطرًا صحيًا كبيرًا.

تحديات الرقابة

قال الدكتور المحمد إن الظروف المثالية تتطلب فحصًا دقيقًا للحوم للتأكد من خلوها من الأمراض.

ومع ذلك، وفي مناطق مثل دير الزور، فإن الرقابة البيطرية قد تكون ضعيفة بسبب الأوضاع الأمنية الراهنة التي تعوق عمل الفرق البيطرية وتحد من قدرتها على الوصول إلى جميع الأسواق.

ونصح المحمد المستهلكين بشراء اللحوم من مصادر موثوقة ومعروفة بمدى التزامها بالمعايير الصحية، مشددًا على طهو اللحوم جيدًا قبل تناولها، حيث تضمن درجات الحرارة العالية قتل أي فيروسات أو بكتيريا قد تكون موجودة.

سوق الأغنام بمحيمة الميادين بريف دير الزور الشرقي – 5 تموز 2025 (عنب بلدي/ عبادة الشيخ)

مؤسسة المياه تدق ناقوس الخطر

الآبار المخالفة تجفف ينابيع الشرب بدرعا

درعا – محجوب الحشيش

اشتكى عدد من السكان في مناطق مختلفة بمحافظة درعا، جنوبي سوريا، من تراجع التغذية في مياه الشرب، في حين تعزو المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي السبب إلى الآبار العشوائية وتطالب بردمها.

عبد المنعم أبو خشريف، من سكان بلدة تسيل، قال لعنب بلدي، إن مياه عين ذكر التي تغذي الحي الغربي في بلدة تسيل لم تصل إلى البلدة منذ شهر ين .

وبعد مراجعة مركز الضخ في عين ذكر كان جواب موظفي المحطة أن منسوب العين انخفض، وأصبحوا غير قادرين على تغذية تسيل.

وتتزود بلدة تسيل بمياه الشرب من مصدرين رئيسين، الأول عيون الأشعري التي تراجع منسوبها للنصف تقريبًا، بحسب عبد المنعم، والثاني عين ذكر، كما تتقاسم البلدة المياه مناصفة مع مدينة نوى.

مساع من السكان

من الحلول التي اتبعها سكان بلدة تسيل حفر آبار في البلدة وربطها بالشبكة عبر جمع تبرعات من سكان البلدة .

من جانبه، قال حسين شهاب، أحد سكان بلدة كويا، إن البلدة لم تعد تشرب من عين ذكر منذ أكثر من عامين.

وحفر سكان في البلدة بئرًا، وجرى تزويدها بمضخة تعمل على الديزل، ويطالبون بتزويد البئر بالطاقة الشمسية، وفق حسين.

في حين قرر سكان بلدة معرية إطلاق حملة تبرعات لحفر بئر في البلدة وربطها بالشبكة.

طلب على الصهاريج

أشار عبد المنعم إلى أنه بعد تراجع منسوب مياه الشرب من مصادرها الرئيسة، ازداد الطلب في بلدة تسيل على مياه الصهاريج، إذ يصطف على كل منهل أكثر من 20 صهريجًا.

عماد كيوان، أحد سكان بلدة العجمي في ريف درعا الغربي، قال إنه بعد جفاف عيون العبد في البلدة، انعدمت مصادر مياه الشرب لدى السكان، وأصبح البديل شراء المياه من الصهاريج من آبار بلدة المزيريب، ويصل سعر خزان المياه إلى 150 ألف ليرة سورية.

وفي تل شهاب، عمدت المؤسسة العامة لمياه الشرب إلى حفر بئرين في حرم عيون الساخنة قرب البلدة، إلا أنه سرعان ما لحق الجفاف هذين البئرين وتراجع منسوبهما من 70 إلى 12 مترًا في الساعة، الأمر الذي حال دون إمكانية وصلهما بالشبكة.

المؤسسة تطالب بردم الآبار المخالفة

من جانبها، طالبت المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في درعا الجهات المعنية بالعمل على منع حفر الآبار وردم المخالف منها في حرم ينابيع مياه الشرب.

هذه المطالبة جاءت بعد تراجع منسوب كل من عيون الأشعري ومحطة الإرواء اللتين تزويان درعا المدينة ودرعا البلد، وكذلك تراجع منسوب عين ذكر والصافوقية اللتين تسقيان قرى حوض اليرموك غربي المحافظة، ما دفع المؤسسة إلى "دق ناقوس الخطر" والبحث عن بدائل وحلول لتأمين مياه الشرب.

واستبدلت المؤسسة في مدينة درعا مضخة بقوة 40 حصانًا بمضخة أخرى (60 حصانًا) لرفع كفاءة إحدى آبار محطة الإرواء قرب بلدة غزالة.

وتراجع منسوبها من 70 إلى 12 مترًا في الساعة، الأمر الذي حال دون إمكانية وصلها بالشبكة.

وأشار مدير المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في درعا، مأمون المصري، إلى أن المرض ضرب قطيعه، مؤكدًا خسارته أكثر من 20 رأسًا من الحملان الصغيرة، والأمهات ضعفت إنتاجيتها من الحليب.

وقال شاكيًا، "لم يعد لدي ما أطعمه لعائلتي بسبب الخسائر"، مضيفًا أن اللقاحات إن وجدت فثمنها مرتفع، والأطباء البيطريون لا يصلون إلى أماكن تربية الماشية بسهولة بسبب الطرقات والوضع الأمني.

وذكر أن المربين بدؤوا ببيع ما تبقى من ماشيتهم بأثمان بخسة، ليتمكنوا من شراء الطعام أو تأمين دواء للماشية المصابة.

من جهته، أشار محمود الدبزي، تاجر ماشية في "ماكف الميادين" (سوق الماشية في المدينة) بدير الزور، إلى أن حركة البيع والشراء تراجعت بشكل كبير، وقال لعنب بلدي، إن المربين يخافون من شراء الحيوانات المصابة، وإن الأسعار انخفضت بشكل "جنوني"، وفق تعبيره.

ودعا إلى معالجة وضع هذه الآبار وإيقاف عمليات الحفر المخالفة من قبل الجهات المعنية والمختصة، حفاظًا على ما تبقى من المصادر المائية وعودة المصادر الخارجة عن الخدمة إلى العمل.

وأوضح أن تراجع منسوب مياه هذه الينابيع سببه حفر الآبار للاستخدام الزراعي، محذرًا من دخول المحافظة في مرحلة عجز مائي، في حال استمرار هذه المخالفات.

وقال إن المؤسسة تعمل على إيجاد البدائل ودعم الوارد المائي في المحافظة عن طريق حفر آبار جديدة ورفد المصادر المائية بخطوطها الاستثمارية، وضمن الإمكانيات والاعتمادات المتاحة.

كما تعمل على إعادة تأهيل المصادر المائية من مشاريع مركزية ومحطات ضخ وآبار، حفاظًا على جاهزيتها واستمرار عملها وذلك ضمن خطتها وبرنامج عملها وبالتنسيق مع المنظمات الدولية الداعمة.

وتتابع المؤسسة حالات التعدي وتعمل على إزالتها ومعالجتها حسب القوانين والأنظمة النافذة، ومن خلال حملات التوعية عن طريق المنصات الاعلامية ومنابر المساجد، بحسب المصري.

وسبق أن جفت ينابيع كل من عيون العبد التي كانت تؤمّن مياه الشرب لمنطقة الجيدور وعيون الساخنة الكبرى والصغرى وعين زيزون وبحيرة المزيريب.

بعد سنوات من الإهمال

مشروع لإزالة الأنقاض من 16 حيًا في حلب

عنب بلدي – محمد ديب بظت

تعاني أحياء عدة في مدينة حلب شمالي سوريا من بقاء الأنقاض التي خلّفتها المعارك خلال سنوات الحرب، دون أن تطولها أي عمليات إزالة، ما أدى إلى تدهور الواقع الخدمي وصعوبات بعودة السكان، خاصة في الأحياء الشرقية التي كانت مسرحًا للاشتباكات والأعمال العسكرية وتلقى البراميل والقذائف.

ورغم مرور سنوات على توقف المعارك، اقتصرت أعمال رفع الأنقاض في معظم الأحياء على جهود فردية ومبادرات محدودة، وسط مطالبات شعبية بزيادة الاستجابة الرسمية.

ورصدت عنب بلدي بقاء كتل كبيرة من الركام في مناطق حيوية مثل حي صلاح الدين والمشهد، ملتصقة بمبانٍ مأهولة، وتحولت بذلك إلى بيئة مناسبة لتكاثر القوارض، ما يزيد من المخاطر الصحية على السكان.

انطلاق المشروع

من جانبها، أعلنت محافظة حلب، في 26 من حزيران الماضي، عن بدء تنفيذ مشروع لإزالة الأنقاض من 16 حيًا متضررًا، بالتعاون مع الدفاع المدني ومديرية الطوارئ والكوارث، ضمن خطة لإعادة تأهيل البنى التحتية وتحسين الخدمات الأساسية.

وقال مسؤول المكتب الصحفي في مجلس مدينة حلب، أحمد المحمد، إن حملة إزالة الأنقاض مستمرة حتى الانتهاء الكامل من أعمال الترحيل، مشيرًا إلى أن مدة المشروع ستستمر حتى انتهاء الأعمال، دون تقديم جدول زمني محدد.

وأضاف المحمد، لعنب بلدي، أن المشروع يهدف إلى إزالة نحو 105 آلاف متر مربع من الأنقاض، وتشمل جميع مناطق المدينة، بما فيها أنقاض المدينة القديمة التي لم تنقل بعد.

آليات التنفيذ

مدير مشروع إزالة الأنقاض في الدفاع المدني السوري، ماجد العبد الله، قال لعنب بلدي، إن اختيار الأحياء الـ16 ضمن خطة الإزالة كان بناء على جولات ميدانية أجراها الفريق الهندسي التابع للدفاع المدني، وبالاستناد إلى تقييم احتياج كل منطقة.

وأوضح العبد الله أن المدة الزمنية الكلّية للمشروع تمتد حتى تسعة أشهر، بدأت في آذار الماضي وتستمر حتى نهاية تشرين الثاني المقبل، مضيفًا أن هذه المرحلة تتضمن التعاقد مع موردين خارجيين للمساهمة في عمليات الترحيل، بهدف تسريع فتح الطرقات وضمان عودة آمنة للمهجرين.

وأشار إلى أن المشروع الحالي يقتصر على إزالة الأنقاض، بينما من المتوقع أن يتولى مجلس مدينة حلب لاحقًا مسؤولية تأهيل البنية التحتية، بما يشمل شبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي.

وحول آلية التعامل مع الركام، أوضح العبد الله أن فرق الدفاع المدني تفرز الأنقاض بحسب نوعها، إذ تنقل القابلة للتدوير إلى معامل مخصصة، في حين ترحّل الأنقاض المختلطة بالنفايات إلى المكبات في منطقتي عين العصافير والعويجة.

وخصصت ثلاث مناطق رئيسة لاستقبال الأنقاض القابلة للتدوير، هي خان طومان، والراموسة، والعويجة.

وبيّن أن معمل تدوير الأنقاض في الراموسة، التابع لمجلس مدينة حلب، يشهد حاليًا عمليات صيانة ودعمًا بالديزل لاستمرار عمله.

وفيما يتعلق بآلية الفرز، أشار إلى أن الحديد يجمّع ويسلّم لإدارة القطاع التابع لمجلس المدينة، مع التأكد من خلو مواقع العمل للمخلفات الحربية، قبل بدء عمليات الإزالة.

وبخصوص الممتلكات التي يعثر عليها في أثناء رفع الأنقاض، أكد العبد الله أنها تسلّم إلى إدارة القطاع في المنطقة التي تنفذ فيها الأعمال.

وعن إزالة أنقاض المدينة القديمة، التي تمثل تحديًا خاصًا بسبب طابعها التاريخي والمعماري، أشار إلى أن الملف من اختصاص محافظة حلب، دون إعطاء تفاصيل إضافية.

ثلاثة قطاعات

بحسب ما أوضحه الدفاع المدني، قسمت الأحياء المستهدفة في حملة إزالة الأنقاض إلى ثلاثة قطاعات عمل، بهدف تسهيل التنسيق بين الفرق الميدانية، وتسريع وتيرة التنفيذ، والحد من العوائق اللوجستية خلال عمليات الترحيل.

ويضم القطاع الأول أربعة أحياء في القسم الجنوبي من المدينة، هي بستان القصر والأنصاري والسكري وصلاح الدين.

أما القطاع الثاني فيغطي الأحياء الشرقية الأشد تضررًا، وتشمل كرم الجبل وكرم الميسر وضهرة عواد وكرم القاطرجي والحلوانية وكرم حومد والبياضة والشعار وجورة عواد وقاضي عسكر.

ويشمل القطاع الثالث حيّي هنانو وبستان الباشا في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة.

وأُطلق المشروع بدعم من صندوق مساعدات سوريا ضمن برنامج يهدف إلى تعزيز التعافي في المناطق المتأثرة، ويجري تنفيذه بإشراف هندسي من الدفاع المدني السوري، وبالتنسيق مع مجلس مدينة حلب.

ويُنظر إلى المشروع على أنه خطوة أساسية لفتح الطرقات المغلقة منذ سنوات، وتسهيل العودة الآمنة للمهجرين، في ظل استمرار التحديات المرتبطة بالبنية التحتية والخدمات الأساسية.

سنوات من الإهمال

رغم توقف المعارك في مدينة حلب منذ أواخر عام 2016، ظلّت الأنقاض مكدسة في عشرات الأحياء، دون استجابة رسمية واسعة لإزالتها، ما عاق عودة الأهالي وأبقى الواقع الخدمي في أدنى مستوياته.

ومع غياب خطط متكاملة لإعادة التأهيل، تحول هذا الركام إلى مكبّات عشوائية للنفايات، ومصدر للروائح الكريهة وانتشار القوارض، خاصة في الأحياء الشرقية التي كانت من أبرز مناطق المواجهات.

وأسهم الزلزال الذي ضرب شمالي سوريا في شباط 2023، بتفاقم حجم الدمار، إذ أدى إلى انهيار أبنية متضررة أصلًا من الحرب، وأضاف مناطق جديدة إلى خارطة الاحتياج، ما زاد من حجم الأنقاض في أحياء مكتظة بالسكان.

وتعد المدينة القديمة في حلب من أبرز التحديات التي تواجه مشاريع الإزالة، بسبب طبيعتها العمرانية التاريخية والحاجة إلى تدخلات متخصصة، وهو ما لم يُعلن عنه بشكل واضح حتى اليوم، رغم تأكيد المحافظة على شمولها ضمن الأعمال الحالية.

ويأتي المشروع الجديد كأول تحرك موسع منذ سقوط حكم الرئيس المخلوع، بشار الأسد، بتنفيذ من الدفاع المدني وبدعم من جهات دولية، ضمن خطة تستمر حتى نهاية العام الحالي.

بدء عملية ترحيل الركام من أحياء حلب الشرقية- 23 حزيران 2025 (الدفاع المدني السوري)

وزارة النقل تتجه لتسهيل خدماتها بالتحـول الرقمـي

توقيع مذكرة تفاهم بين وزارة النقل السورية والاتحاد العربي للإنترنت والاتصالات لتطوير الشحن الطرقي في دمشق – 9 تموز 2025 (عنب بلدي/ مارينا مرعي)

عنب بلدي – كريستينا الشماس

وقعت وزارة النقل السورية، في 9 من تموز الحالي، مذكرة تفاهم مع الاتحاد العربي للاتصالات والإنترنت، بهدف تعزيز التعاون في مجالات التحول الرقمي وتطوير منظومة الشحن الطرقي من خلال حلول تقنية متقدمة.

وجرى التوقيع خلال ورشة عمل نظمها الاتحاد برعاية وزارة النقل حول فرص الاستفادة من تطبيقات التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي للارتقاء بتنظيم خدمات الشحن الطرقي للبضائع في سوريا.

وقال وزير النقل السوري، يعرب بدر، لعنب بلدي عقب توقيع الاتفاقية، إن هذه الورشة هي الأولى من سلسلة نشاطات الدعم الفني التي سيقوم بها الاتحاد، لدعم توجه الوزارة نحو التحول الرقمي، والاستفادة من التطبيقات الرقمية الحديثة والذكاء الاصطناعي، لتسهيل وتبسيط خدمات النقل للركاب والبضائع في المدن السورية.

وحين تطبيق الاتفاقية، سينعكس ذلك على سهولة التسجيل السنوي للمركبات، والحصول على براءات ذمة لمركبات النقل في مديريات النقل وحجز أماكن في مدارس السوق، ومواعيد وصول الباصات والحجز الإلكتروني لتذاكر الباصات والقطارات، بحسب الوزير.

وشدد رئيس الاتحاد العربي للاتصالات والإنترنت، محمد فراس بكور، على أن التحول الرقمي لم يعد خيارًا بل ضرورة استراتيجية، مؤكدًا استعداد الاتحاد لتقديم الدعم الفني الكامل لتأسيس منصة ذكية متكاملة تسهم في تنظيم قطاع النقل وتعزيز كفاءته.

ويشهد قطاع النقل في سوريا تحولًا رقميًا يعكس توجه الحكومة نحو تطوير الخدمات العامة وتيسير الإجراءات للمواطنين.

وفي هذا الإطار، أطلقت مديرية النقل في محافظة اللاذقية، في 16 من حزيران الماضي، خدمات إلكترونية تشمل إنجاز المعاملات عن بُعد، وتفعيل الفحص الفني بأحدث الأجهزة، وتجهيز لوحات مركبات جديدة مع اعتماد الدفع الإلكتروني.

كما تم ربط المديريات بشبكة مركزية موحدة، ضمن خطة وزارة النقل للتحول الرقمي وتيسير الإجراءات للمواطنين.

مدير مديرية نقل اللاذقية، محمد القربي، قال لعنب بلدي، إنه بما يخص الفحص الفني، يتم حاليًا العمل من خلال مسارب الفحص الحديثة الموجودة ضمن "هنكارات" الفحص والتي تم تزويد مديريات النقل بها، والمزودة بأفضل التقنيات الإلكترونية الحديثة.

وأوضح القربي أنه تم تزويد مهندسي اللجان الفاحصة بأجهزة إلكترونية (تابات)، وهي أجهزة مرتبطة إلكترونيًا ببرنامج المعاملات المركزي المعمول به في مديريات النقل، ما يوفر جميع المعلومات والبيانات الخاصة بالمركبات والاستغناء عن "الورقيات"، وبالتالي تصل نتيجة الفحص إلكترونيًا إلى خطوات المعاملة، ما يؤدي إلى اختصار مراسلات تعوق عمل المديرية.

ما برنامج المعاملات المركزي

طبق البرنامج منذ عام 2019 ليساعد في توحيد قاعدة البيانات الخاصة بالمركبات وربطها إلكترونيًا مع جميع مديريات النقل بالمحافظات.

وأفادت وزارة النقل أن عملية توحيد البيانات ستتيح لمالك السيارة الفراغ والتسجيل بأي مديرية نقل في سوريا، بغض النظر عن المحافظة المسجلة فيها السيارة، ما يوفر عناء السفر وتكبد تكاليف وتوفير في الوقت والمال وتخفيف ضغط وإجراءات على تنفيذ المعاملات.

وكان مالكو السيارات يضطرون لإنجاز المعاملات الخاصة بسياراتهم في المحافظة المسجلة فيها حتى وإن كانت تعمل بمحافظات أخرى.

أشار مدير مديرية نقل اللاذقية، محمد القربي، إلى أن برنامج المعاملات المركزي التي تعمل به المديرية حاليًا يوفر قاعدة بيانات متكاملة لجميع المركبات المسجلة، وبالتالي يمكن تنفيذ أي معاملة في أي مديرية بغض النظر عن المحافظة المسجلة بها، ما يوفر الوقت والجهد على صاحب المركبة وبالتالي تنفيذ معاملته بمكان إقامته.

كما أن البرنامج يتضمن كل الوثائق الخاصة بالمركبات والمؤرشفة إلكترونيًا، وهذا يعني ضمان حفظ هذه الوثائق وعدم تعرضها للتلف، بحسب القربي.

فحص أمني وفني

تخضع المركبات في مديريات النقل لنوعين من الفحص لضمان سلامتها من الناحية الأمنية والفنية، قبل متابعة صاحب المركبة إجراءات معاملاته للحصول على الترخيص واللوحة والجديدة.

وضمن فحص الحالة الأمنية للمركبة، يتم التأكد من نوع المركبة، ورقم "الشاسيه" (رقم خاص يميز كل مركبة عن غيرها)، بالإضافة إلى رقم المحرك، وهناك مركبات ترفق بأرقام "دق" من قبل الجمارك في حال دخلت عن طريقها وعليها بعض الإشكاليات، ويكون موجودًا على "شمعة" المركبة أو أرضيتها، أو حسب المكان الذي حصل عليه التعديل.

كما يتم إضافة أرقام "دق" للمركبات من قبل مديريات النقل، في حال كان هناك قص أو تعديلات فنية على المركبة، للمحافظة على أمان السيارة، بحسب ما أوضحه رئيس دائرة الكشف الفني في مديرية نقل دمشق، ياسر عبد الله عبد الوهاب.

بعض المركبات قد لا تتخطى هذه المرحلة، فإما أن تكون مسروقة، أو قام مالكها بتزوير أرقام مركبته، ليطابقها مع أرقام سيارة أخرى كان يملكها وتلفت، لتفادي دفع رسوم المركبة الجديدة، خاصة أنها كانت مرتفعة جدًا خلال فترة النظام السابق، بحسب ما قاله عبد الوهاب، ويتم تبليغ الجهة الأمنية الموجودة ضمن المديرية لاتخاذ الإجراء المناسب حسب الحالة.

وفيما يتعلق بالمرحلة الثانية من فحص المركبة (الفحص الفني)، ذكر مدير مركز الزبلطاني لشركة "دروب"، المتعاقدة مع مديرية نقل دمشق، سومر حاتم، في تصريح سابق لعنب بلدي، أنها تبدأ بفحص غازات احتراق محرك المركبة على جهاز خاص، للحصول على النسب ومقارنتها مع المعايير الدولية للتلوث البيئي، ثم تأتي مرحلة الفحص البصري للمركبة، وفحص استقامة مسيرها، أما المرحلة الأخيرة فتتعلق بفحص السيارة من الأسفل بشكل كامل متضمنة حالة الزيوت ودارة الوقود.

وأكد حاتم أن الفحص يتم بشكل مؤتمت عبر أجهزة خاصة ضمن المعايير المحددة من وزارة النقل دون تدخل بشري، لمنع حصول أي تلاعب من قبل أحد العاملين في المركز وعند تعذر اجتياز أي مرحلة من مراحل الفحص يتم تحديد العطل بشكل دقيق والطلب من صاحب المركبة إصلاحه والعودة للفحص مرة ثانية.

تطوير قطاع النقل

ناقش وزير النقل، يعرب بدر، في حزيران الماضي، ضمن اجتماع تشاوري عبر تقنية الفيديو مع مجموعة من الخبراء السوريين المقيمين في ألمانيا، فرص التعاون في تطوير قطاع النقل.

وتناول الاجتماع موضوعات التحول الرقمي، والأنظمة الذكية، والنقل المستدام، وفحص الجسور والسكك الحديدية، وتدريب الكوادر.

وأكد الخبراء الألمان استعدادهم الكامل للتعاون العملي مع الوزارة، وتقديم الدعم الفني والاستشاري في المرحلة المقبلة.

كما عقد معاون الأمين العام لشؤون مجلس الوزراء، علي كدة، في 3 من حزيران، اجتماعًا مع وفد من وزارة النقل برئاسة وزير النقل.

وتوصلت مخرجات الاجتماع إلى اتفاق حكومي يقضي بإعادة الهيكلة وتعزيز الشفافية لضبط آليات عمل المؤسسات الحكومية.

وتناول الاجتماع التحديات التي تواجه وزارة النقل، وضرورة إعادة الهيكلة في الوزارة، وحل التشابكات مع الوزارات الأخرى، وتنظيم السيارات الحكومية وتحديد حصة المحروقات لها.

كما عرض الوزير بدر خطط الوزارة لتوحيد الإجراءات وتحسين تنظيم الآليات، مشيرًا إلى أهمية الإسراع في تعديل مواد قانون السير مع نية لإجراء تعديل شامل مستقبلًا لضبط قطاع المركبات.

وجرى الاتفاق مبدئيًا على تشكيل لجنة حكومية مختصة لمتابعة تنفيذ الإجراءات ضمن إطار زمني محدد، بهدف رفع كفاءة الأداء وتعزيز الشفافية الإدارية.

وعود بإعادة تشغيل المستشفى "الوطني" بداريا

عنب بلدي – بيسان خلف

حال مستشفى "داريا الوطني" كحال البيوت هناك، مبنى متهالك من جراء قصف النظام، تترامى أنقاضه وسط المدينة، أقسامه الداخلية لم تعد مجهزة لاستقبال المرضى بعد انهيارها وتجمع الركام داخلها مما يعوق حتى دخول المراجعين.

واستهدف النظام السابق المستشفى "الوطني" عدة مرات، عندما تحول إلى مستشفى ميداني من أجل إسعاف الجرحى المحاصرين في المدينة.

وبعد سقوط نظام الأسد، يطالب أهالي مدينة داريا في ريف دمشق الغربي بترميم مستشفى "داريا الوطني"، وإعادة تشغيله، إذ أهمله النظام منذ أن سيطر على داريا عام 2016.

ويخدم مستشفى "داريا الوطني" العديد من مناطق ريف دمشق الغربي، وبلدات المعضمية وجديدة عرطوز وصحنايا.

يختصر رحلة العلاج

عزت شكوك، أحد سكان مدينة داريا، قال لعنب بلدي، إن المستشفى كان يختصر رحلة المرضى إلى مستشفيات العاصمة دمشق لتلقي العلاج، لكن بعد سيطرة النظام السابق على المدينة، أهمل الواقع الطبي فيها، إذ لا يوجد أي نقطة طبية للمرضى.

كما لا توجد مستوصفات أو مراكز صحية في المدينة، ويضطر أهالي مدينة داريا لنقل المرضى إلى مستشفيات العاصمة دمشق، سواء إلى "المجتهد" أو "المواساة"، إذ لا توجد نقاط طبية مجانية في الريف الغربي.

وأضاف عزت شكوك أن المنظمات بالتعاون مع المجتمع المحلي في داريا، حاولت ترميم المستشفى وإعادة تشغيله في عهد النظام السابق، إلا أن نظام الأسد رفض محاولات الترميم.

وناشد أهالي داريا المنظمات الدولية والمجتمع المحلي بإعادة تشغيل مستشفى "داريا"، إذ يحتاج إلى إعادة البناء وليس فقط إلى الترميم.

نظام الأسد يسرق المحتويات

محمود طالب، أحد سكان داريا، قال لعنب بلدي، إن "الفرقة الرابعة" التي كان يقودها ماهر الأسد، شقيق الرئيس المخلوع، بشار الأسد، لم تكتفِ بتدمير مستشفى "داريا الوطني"، بل سرقت جميع محتوياته، وحتى الشبابيك وكوابل الكهرباء لم تسلم من السرقة.

"بصعوبة بالغة نتعامل مع المرضى، إذ لا يملك جميع الناس سيارات لنقل المرضى إلى مستشفيات العاصمة"، أضاف محمود طالب لعنب بلدي.

وبعد سقوط النظام في سوريا، شهدت مدينة داريا عودة العديد من الأهالي، مما زاد الضغط السكاني في المدينة، ويطالب الأهالي هناك بافتتاح مركز طبي لتخديم المدينة والمناطق المحيطة.

وعود بإعادة التشغيل

أوضح معاون وزير الصحة للشؤون الصحية، حسين الخطيب، لعنب بلدي، أن وزارة الصحة زارت مستشفى "داريا الوطني" للاطلاع على وضعه الراهن، إذ تقرر بدء إعادة تأهيل أقسام العيادات الخارجية والإسعاف كمرحلة أولى، على أن يُفعّل المستشفى لاحقًا بطاقته التشغيلية الكاملة.

وأكد الخطيب أن خطة إعادة تأهيل مستشفى "داريا الوطني" جاءت بالتنسيق مع الجهات المعنية والمنظمات الدولية، مع التطلع إلى دعم المجتمع المحلي في هذا المسار.

وقال الخطيب، إن وزارة الصحة لديها خطة للنهوض بواقع الخدمات الصحية، مؤكدًا أنه تم إعداد برنامج متكامل يهدف إلى إصلاح الأجهزة الطبية المعطلة، وتأمين المستلزمات الضرورية لتغطية الاحتياجات في المرحلة الراهنة.

وأشار، خلال حديثه لعنب بلدي، إلى أن إعادة تأهيل المستشفيات تتم بالتعاون مع المنظمات الدولية والمحلية، والمجتمع المحلي، بما يضمن استمرارية العمل في جميع المستشفيات العامة التي تواصل تقديم خدماتها ضمن الإمكانيات المتوفرة حاليًا.

وفي عام 2016، نشب حريق بمبنى مستشفى "داريا الوطني"، بعد تعرضها لغارة بالنابالم، ما أدى إلى خروجه عن الخدمة.

وشهدت داريا معارك بين "الجيش الحر"، الذي حوصر مع المدنيين المتبقين في المدينة من قبل نظام الأسد لأربع سنوات، قبل أن تتوصل لجنة ممثلة عن فصائل وفعاليات المدينة إلى اتفاق مع النظام يقضي بإفراغ المدينة في 26 من آب 2016.

المستشفى الوطني في داريا بريف دمشق – 5 شباط 2025 (عنب بلدي/أحمد مسلماني)

"سانا" تلاحق الوزير على "فيسبوك"

علي عيد

يريد بعض الوزراء والمسؤولين في سوريا تقليد أقرانهم في الغرب، باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي العامة مثل "إكس" أو المتخصصة، للإعلان عن قرارات مهمة، مثلما فعل وزير المالية بنشره معلومات حول إعادة هيكلة هيئة الإشراف على التمويل العقاري، وذلك عبر منصة "لينكد إن" (LinkedIn).

بعدها بيوم أعلن حاكم مصرف سوريا المركزي، وعبر صفحته على "فيسبوك"، عن إحداث هيئة التمويل العقاري كجهة ناظمة لتطوير وتمكين القطاع، وإنشاء صندوق ضمان، إلى جانب إطلاق مؤسسة وطنية للتمويل العقاري، وتنظيم مهنة التقييم العقاري، والسماح بعمل شركات تمويل خاصة ضمن ضوابط محددة.

ثم نقلت وكالة الأنباء الرسمية السورية (سانا) الخبر عن "فيسبوك"، ما يوحي بأن هناك فجوة كبيرة بين الإعلام والمؤسسات، أو كأن كل ما يحكي عن لقاءات الوزراء للتنسيق هو مجرد عملية التقاط صور، ولا أزعم أنها لا تناقش المصلحة العامة.

لا بأس أن تكون وسائل التواصل الطريقة العصرية لنشر أخبار على شكل "فلاشات" سريعة وقصيرة، تخدم في إيصال المعلومة لقاعدة الهرم التي لا تلتفت للصحافة التقليدية، لكن ما يحصل هو نشر نصوص بتفاصيل لا تحاكي ثقافة جمهور وسائل التواصل، وفي حالات أخرى تفترض أن السوري الذي لا يرى الكهرباء سوى أربع ساعات باليوم في واحد من أرقى أحياء دمشق (المزة)، مهتم بمنصة الأعمال "لينكد إن"، أو قادر على مواكبة ما فيها، فماذا عن الأحياء التي تعيش فيها الطبقات الفقيرة، وهذا حال أغلبية من يعيشون في سوريا.

أبسط الاستنتاجات تقول إن عدم وصول المعلومة الرسمية إلى الناس، يمكن أن يؤدي إلى نتائج كارثية منها:

• انتشار الشائعات والمعلومات غير الدقيقة بسرعة، وإثارة القلق بين الناس، وكذلك الخلط بين ما هو صحيح وما هو كاذب أو غير صحيح أو مبالغ فيه.
• فقدان الثقة بالمؤسسات الرسمية من قبل الجمهور، وبدء الاعتماد على مصادر أخرى، وهو ما لا يخدم خطة الإقناع وإدماج الجمهور، وتعزيز اهتمامه بالشأن العام.
• اتخاذ الناس قرارات خاطئة بناء على فهم خاطئ أو متعجل، كما يحصل بموضوع السيارات في سوريا اليوم، إذ لا يتضح ما إذا كانت أسعارها ستنخفض أو ترتفع، نظرًا إلى عدم وجود شفافية، أو جهة إعلامية رسمية تخبر الناس ما إذا كانت وزارة النقل ستفرض رسومًا جديدة، بخلاف الرسوم الجمركية، أو ما إذا كانت السيارات القديمة ستتلف وفق جدول زمني متدرج أو دفعة واحدة.
• تفاقم الأزمات وحصول خسائر في مختلف القطاعات، لأن التعامل الارتجالي مع التطورات والقرارات الخاطئة ينعكس اقتصاديًا، وربما تكون له آثار أمنية تزعزع الاستقرار.
• انتشار الفساد جراء عدم الشفافية، وعجز الجهات الرقابية غير الرسمية عن مساندة المؤسسات الحكومية بشأن رصد الفساد والمحسوبية.

وفي حال فشل الخطة الإعلامية الرسمية، أو الاضطرار إلى إعلام وسائل التواصل الاجتماعي، فإن هناك معايير لا بد من اتباعها، منها:

• التأكد من الوصول بدقة وموثوقية.
• ضمان أن تكون وسائل التواصل منضبطة، ومواكبة وسريعة، بما يضمن تجنب انتشار الشائعات والمعلومات المضللة.
• وضوح المحتوى وقدرته على محاكاة المستوى الثقافي والمعرفي للجمهور، والابتعاد عن المصطلحات المعقدة والغامضة واللغة النخبوية.
• أن تكون خطة النشر على مواقع التواصل منسقة ومنظمة على مختلف المنصات التي ينشط الجمهور في متابعتها.
• ضمان أن تكون وسائل التواصل ذاتها ذات تأثير، واختيار الأكثر وصولًا وشعبية بينها.
• التفاعل مع الجمهور والاستجابة لأسئلته وتعليقاته بطريقة فعالة وسلسة وغير فوقية.
• الابتعاد عن الاستفزاز ووضع معايير قانونية لما يجب أن ينشر، لأن المسؤولية لها حدود حتى في المؤسسات الرسمية.
• عدم السماح بالخلط بين شخصية المؤسسة وشخصية المسؤول عنها، فالمسؤول موظف، ويقدم خدماته كشخصية عامة وبمقابل، ويقبل بالمسؤولية بكل التزاماتها، دون تجيير لمصلحة شؤونه الخاصة.

أعود لأهمية استخدام وسائل التواصل العامة والمتخصصة، على أن يكون استخدامًا مدروسًا، وألا يلغي أهمية بناء الثقة بين الجمهور والمؤسسة الرسمية عبر الإعلام الوطني، ومن ضمنه الرسمي، أما أن تستقي وكالة "سانا" معلوماتها حول قرارات حكومية مهمة من صفحة الوزير على "فيسبوك"، أو يكتفي وزير آخر بنشر قرارات على منصة نخبوية مثل "لينكد إن"، وتنتظر الصحافة حتى تتزود بجديد إنجازاته أو خططه من هناك، فهذا يحصل في سويسرا أو الدنمارك، وليس في سوريا التي تحتاج إلى خطة وطنية للإعلام أولًا، لتفسير مبررات العجز الاقتصادي، قبل أن يُغرق المسؤولون البلاد بالوعود على وسائل التواصل ويركض الصحفيون خلف سراب تلك الوعود.. وللحديث بقية.

خلطبيطة

غزوان قرنفل

ربما لا يوجد ما يعبر عن حالنا الآن (سوريا والسوريون)، وتبديات عملية إعادة التموضع الإقليمي والدولي للدولة السورية الجديدة، أكثر مما يعبر عنه الفيلم المصري "خلطبيطة"، الذي كتب نصه وأخرجه مدحت السباعي، وأدى بطولته الرئيسة الفنان محمود عبد العزيز، رحمه الله.

لست هنا في وارد الغوص في التفاصيل الدرامية والسينمائية للفيلم، إذ يمكن للمتابع والقارئ أن يستمتع بمشاهدته ليدرك مرامي ما أعنيه، لكني مهتم بالتأكيد بالعبور عبر تلك السطور على عديد من المحطات المتعلقة بوضع بلدنا والأخطار التي تحيق فيه، والعبث الذي لا تزال السلطة الراهنة مصرة على ممارسته رغم ما قد يقودنا إليه ذلك من مآلات أكثر كارثية مما كنا فيه، لا قدّر الله.

يقول بعضهم في معرض محاولاته الدؤوبة للدفاع عن أداء السلطة، إنه يجب أن نمنح القيادة الجديدة مزيدًا من الوقت ولا ننظر فقط إلى النصف الفارغ من الكأس، وإن النقد والانتقاد لا يكون بمسرب واحد، بل يجب أن يكون "بنّاء" يظهر الجيد والسيئ معًا.

المشكلة عندما تكون راكبًا في حافلة وتدرك أن السائق بدأ يتصرف برعونة، وأنه انحرف عن المسار المحدد لوجهة الوصول لا يمكنك أن تقول: لنمنح هذا السائق الفرصة الكافية، لأن صمتك وترك حرية التصرف والقيادة للسائق سيودي بالحافلة وركابها معًا، أو على الأقل لن تصل الحافلة ولا ركابها إلى وجهتهم أبدًا، فالمؤشرات كلها تقول لك إن الحافلة تسير في الطريق الخاطئ، وخريطة الطريق التي حددتها مسبقًا لا تزال تعيد التنبيه تلو الآخر أنك على الطريق الخاطئ، عندها يكون القول: اتركوا السائق يقوم بمهمته وامنحوه الفرصة، مجرد عبث لا أكثر.

خلال شهر واحد نشرت وكالة "رويترز" تحقيقين صحفيين كشفت فيهما ووضحت حقائق لطالما حاولت السلطة مواراتها، الأول يتعلق بالجرائم التي ارتكبت بحق مدنيين، فيما عُرف لاحقا بـ"أحداث الساحل"، والثاني يتعلق بعمليات اختطاف نساء وفتيات من الطائفة العلوية واستعبادهن جنسيًا والتفاوض على حريتهن مقابل فدية مالية. بينما لا يزال الصمت يلف ما خلصت إليه لجنة التحقيق بأحداث الساحل التي شكلتها السلطة نفسها ولم تعلن عن نتائجها حتى الآن رغم انتهاء المهلة القانونية المحددة لعملها، وهو ما دفع منظمة العفو الدولية لإصدار نداء تطالب فيه السلطة بإعلان نتائج تلك التحقيقات، واتخاذ إجراءات لمحاسبة الفاعلين وتعويض المتضررين، ولكن لا تزال أذنا السلطة واحدة من طين والأخرى من عجين.

قرارات تدريب وتعيين كوادر السلك الدبلوماسي تمت في غفلة عن الراغبين بالتقدم لمثل تلك الوظيفة، ودون اتباع أي إجراءات لمسابقة رسمية يفترض أن يعلن عنها ليتاح للناس فرصة متكافئة مع غيرهم للتقدم لتلك الوظيفة، علمًا أن جلّ من فوجئ الناس بهم كخريجين من المعهد الدبلوماسي ليسوا ممن يؤهلهم نوع تحصيلهم العلمي لشغل تلك الوظيفة، وهو ما يؤشر لزبائنية لم تكن متوقعة أو منتظرة من حكومة يفترض أنها جاءت عقب ثورة قامت لمحاربة الزبائنية.

عقود وتلزيمات بالمليارات للعديد من القطاعات الاقتصادية تتم دون الرجوع لأي إطار قانوني، ومنها القانون رقم "51" لعام 2004، وهو الناظم الأساسي الذي يحدد للحكومة كيفية قيام الجهات العامة بإبرام العقود، سواء أكانت عبر طرح مزايدات دولية أو مناقصات أو عروض أسعار أو غيرها من الطرق، بل ويحدد الإجراءات الواجبة للإعلان والشفافية وتشكيل لجان الشراء وفض العروض والشروط الفنية والمالية الواجب توفرها. كل ذلك يرمى في سلة المهملات بينما تلجأ السلطة لإبرام عقود مباشرة مع شركات أو مؤسسات أو أشخاص بطريقة التعاقد المباشر وبمبالغ مهولة ودون أي رقيب أو حسيب.

مئات من المتهمين بارتكاب جرائم حرب ممن شاركوا في المقتلة السورية لحساب سلطة الأسد تم الإعلان عن اعتقالهم منذ يوم التحرير إلى الآن، هل سمعتم عن واحد منهم فقط أحيل إلى القضاء وأعلنت لائحة اتهامه وبدأت إجراءات محاكمته؟ ماذا تفعل المحاكم والنيابات وقضاة التحقيق إذًا؟ وهل يجب أن ننتظر قيام الساعة لتتم تلك المساءلة المفترضة! ثم لماذا يتم إشغال الناس بمسائل قانونية قبل أوانها، كموضوع التمديد الحكمي لعقود الإيجار، وهي مسألة غاية في التعقيد ويجب تفكيكها بأناة وتوازن بين أصحاب الحقوق والمتضررين، كما أنها تستلزم تشريعًا جديدًا أو تعديلًا جوهريًا على التشريع الموجود، وهو ما يستلزم وجود مجلس تشريعي، تعمل السلطة ببطء ودون تعجل على اختيار أعضائه مباشرة، وهو في جميع الأحوال لا يملك من إرادته وقراره شيئًا.

ومن عجائب "خلطبيطة" حالنا، أن يصدر الرئيس مراسيم تشريعية وهو لا يملك الحق الدستوري بإصدارها، وأن تقرر جهة ما مؤجرة لعقار باتخاذ قرار بإرادتها المنفردة بإنهاء عقد الإيجار وإنذار المؤجر بوجوب الإخلاء خلال أسبوع دون أن يصدر قرار قضائي بذلك! كالحالة الأحدث والأبرز على الساحة الآن المتعلقة بمبنى سينما "الكندي" بدمشق، فهل صار المؤجر فجأة يملك الحق بتقرير إنهاء العقد متى ما أراد وبإرادته وقراره لوحده دون اللجوء للقضاء؟

ألم يئن الأوان لتلك السلطة أن تدرك أن ما كانت تفعله في إدلب لا يمكن تكراره وتعميمه على عموم سوريا، على الأقل لجهة أنها عندما كانت في إدلب كانت مجرد سلطة ميليشيا فرضها الواقع، أما اليوم فيفترض أنها سلطة دولة وهناك قواعد وإجراءات وقوانين يجب احترامها واتباعها، فالدول لا تدار بالأمزجة الشخصية ولا بالقرارات الارتجالية ولا التعاقدات خارج نطاق القوانين، ولا تدار بالاستئثار والتفرد وتهميش المجتمع وقواه، ولا بالسيطرة على الوزارات والإدارات برجالات هيئة سياسية خفية، ولا بوضع اليد على النقابات وفرض مجالسها عليها، ولا بعقد الصفقات في ظلمة الغرف المغلقة.

عنب بلدي
ملف العدد 699
الأحد 13 تموز 2025

إعداد:
جنى العيسى
شعبان شامية
سدرة الحريري
لمى دياب

الحرائق تلتهم الساحل..

من يشعل النار ومن يطفئها

تحول منزل غزوان يونس (26 عامًا)، من سكان منطقة المزرعة بقسطل معاف بريف اللاذقية، إلى رماد بالكامل جراء الحرائق المندلعة والآخذة بالانتشار منذ أكثر من أسبوع بريف اللاذقية غربي سوريا.

بدأت النيران تشب بمنزل غزوان، بحسب ما قاله لعنب بلدي، حين كانت العائلة داخله، إلا أن فترة أقل من ربع ساعة كانت كفيلة بأن يحترق بالكامل من الداخل والخارج، ما دفع العائلة للخروج بثيابها مسرعة خوفًا من التعرض لأي أذى.

نجا غزوان يونس من النيران بأعجوبة، إذ أوصل أهله إلى مكان آمن عقب نشوب الحرائق بدقائق، ثم عاد محاولًا إخمادها وإنقاذ منزل العائلة الوحيد، إلا أن وطأة النار كانت أشد وحاصرته من جميع الاتجاهات، ما اضطره للنجاة بنفسه هربًا بعد أكثر من ربع ساعة من محاصرة النيران له.

ليست عائلة غزوان الوحيدة التي نالت الحرائق من ممتلكاتها، بل وصلت إلى عشرات المنازل في قسطل معاف خصوصًا ومناطق أخرى.

ووفق الإحصائيات الأولية، امتدت الحرائق إلى أكثر من 18 ألف هكتار من الغابات والأراضي الزراعية والحرجية، ونزح بسببها أكثر من 1120 شخصًا من منازلهم في مناطق عدة، كما تأثر أكثر من 5000 شخص من السكان المقيمين في منطقة أضعفتها أساسًا سنوات من الصراع والانهيار الاقتصادي.

تبحث عنب بلدي في هذا الملف، توقيت بدء الحرائق هذا العام، وسط شكوك بأن تكون مفتعلة، وتسلط الضوء على الآثار المتعددة التي خلقتها حرائق لم تنطفئ منذ أكثر من أسبوع والتهمت مساحات واسعة في اللاذقية.

الدفاع المدني السوري يعمل على إطفاء الحرائق المعتدة في جبال اللاذقية – 8 تموز 2025 (عنب بلدي/ ديان جنيدا)

تحولات بيئية متطرفة

لم تستطع كوادر الإطفاء المحلية والإقليمية التغلب على الحرائق التي امتدت منذ 3 من تموز الحالي، وسط صعوبات كبيرة تواجه الفرق تتعلق بشدة الرياح التي أدت إلى تجدد اشتعال النيران وانتقال شررها لمسافات بعيدة تتجاوز خطوط القطع الناري، ووجود ألغام، وتضاريس المنطقة شديدة الوعورة.

وغذت انتشار الحرائق حالة الجفاف الشديد والرياح التي تجاوزت سرعتها 60 كيلومترًا في الساعة.

توقفت محطة "كهرباء البسيط" عن العمل بسبب أضرار الحريق في خطوط الجهد المتوسط، ما تسبب في انقطاع التيار الكهربائي وانقطاع ضخ المياه.

كما تعرضت خطوط الكهرباء ومحطات الكهرباء الفرعية لأضرار، ما تسبب في انقطاع التيار الكهربائي، ولا تزال الطرق الرئيسة، بما في ذلك الطريق السريع الدولي إلى تركيا، مغلقة أو متأثرة.

وأدى انفجار الذخائر غير المنفجرة والألغام الأرضية من مخلفات الحرب في مناطق الحرائق، إلى تعريض فرق الإغاثة للخطر وإلى تأخير الوصول.

وانتشر دخان كثيف فوق اللاذقية وحماة وجنوب إدلب، مع إصدار تحذيرات صحية للفئات الأكثر عرضة للخطر، بينما أدت الحرائق إلى نفوق الماشية وتدمير ملاجئ الحيوانات.

ظواهر متطرفة

في 1 من تموز الحالي، أكد وزير الطوارئ وإدارة الكوارث، رائد الصالح، أن سوريا تشهد ارتفاعًا خطيرًا في معدل اندلاع حرائق الغابات والأحراش.

وقال الصالح، إن عدد الحرائق بلغ منذ بداية نيسان وحتى نهاية حزيران الماضي 3579 حريقًا، توزعت على 12 محافظة، ما يهدد مستقبل التوازن البيئي للأجيال المقبلة.

وأضاف الوزير أن سوريا واجهت في تلك الفترة واحدة من أكثر موجات الحرائق الحرجية والزراعية اتساعًا وخطورة.

توقيت الحرائق هذا العام بدا مبكرًا عن كل عام، إذ عادة ما تتأخر في حال كانت مدفوعة بظروف بيئية حتى أشهر الصيف الشديدة، إلا أن بدء انتشارها بكثافة منذ نيسان يفتح باب التساؤلات حول التحولات في المشهد البيئي هذا العام.

الصحفي السوري المتخصص بالقضايا البيئية زاهر هاشم، قال لعنب بلدي، إن السبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى التغيرات المناخية الواضحة في السنوات الأخيرة التي ينتج عنها ما يسمى ظواهر مناخية متطرفة، تتمثل بتغير أنماط الطقس وارتفاع درجات الحرارة إلى مستويات قياسية وموجات جفاف طويلة الأمد في أماكن ومواعيد غير متوقعة، يهيئ الجفاف المطول، والحرارة الشديدة، وجفاف النباتات المتزايد، ظروفًا مثالية لاندلاع حرائق غابات متكررة وشديدة، وفق هاشم.

وأضاف هاشم أن ارتفاع درجات الحرارة وفترات الجفاف الطويلة تؤدي إلى تجريد النباتات والمواد النباتية الميتة من رطوبتها، ما يعني أنه عندما تبدأ الحرائق، تنتشر بسرعة كبيرة بسبب توفر النباتات الجافة التي تشكل وقودًا للحرائق.

> يؤدي تغير المناخ إلى خلق ظروف أكثر حرارة في بعض المواقع التي تحدث فيها رياح حارة وجافة، إذ أصبحت هذه الرياح أكثر شيوعًا في أجزاء من العالم بسبب تغير المناخ. ما يعني أن التأثير أو العواقب المحتملة فيما يتعلق بحرائق الغابات تزداد سوءًا.
>
> زاهر هاشم
> صحفي متخصص بالقضايا البيئية

لذا، فإن اتجاهات الاحترار العالمي تجعل مواسم ذروة حرائق الغابات أكثر حرارة حتى في فصل الربيع، وتجعل مناطق الغابات أكثر جفافًا وأكثر عرضة لاندلاع حرائق الغابات، ويحدث هذا قبل أن تنمو أوراق جميع الأشجار العريضة الأوراق المتساقطة بالكامل، وتكون الرطوبة في إبر الأشجار الصنوبرية أقل من المعتاد، ما يسهل اشتعالها، بحسب ما أوضحه الصحفي المتخصص بقضايا البيئة زاهر هاشم.

جهود مكثفة لفرق الإطفاء العاملة على محور تل الهر قرب منطقة كسب في ريف اللاذقية الشمالي- 11 تموز 2025 (الدفاع المدني)

مفتعلة أم لا؟

بالتوازي مع تصاعد ألسنة اللهب، تصاعدت التساؤلات عما إذا كانت هذه الحرائق طبيعية أم متعمدة، إذ أرجح ناشطون اندلاع الحرائق في مواقع عدة متزامنة بريف اللاذقية (مثل دمسرخو والعمرونية) إلى "أيادٍ خفية"، مستشهدين بحريق كبير اندلع قرب إحدى الثكنات العسكرية.

وأفاد شهود عيان عن "سرعة انتشار النيران وصعوبة السيطرة عليها"، وسط اتهامات بأنها "مقصودة" لـ"استهداف المناطق الحرجية والممتلكات أو لصرف الانتباه عن قضايا أخرى، وربما بهدف إحداث إرباك واستنزاف للموارد".

كما طرح مدونون عبر "إكس" فرضية وقوف تجار الفحم خلف بعض الحرائق لاستغلال أخشاب الغابات، وهو ما ينفيه كثيرون باستمرار بعد كل موجة حرائق "لتعذر الاستفادة من الأحراج المحترقة في صناعة الفحم".

وزير الداخلية السوري، أنس خطاب، قال خلال زيارة أجراها لموقع الحرائق، في 8 من تموز الحالي، إن الوزارة بدأت بعملية التحقيق حول بعض العمليات، والشبهات التي وصلت إليها تتعلق باحتمالية افتعال الحرائق، موضحًا أن هناك شبهة وشكوكًا بأن بعض الشخصيات متورطة في افتعال الحرائق، دون أن يذكر أي تفاصيل إضافية تتعلق بذلك.

وأردف الوزير أن مساحة الحرائق واسعة جدًا، وبالتالي فإن الشكوك وحدها غير كافية، إنما يحتاج الأمر إلى أدلة وتوثيقات تفيد التحقيقات الجارية، دون أن يجري إعلان النتائج حتى تحرير هذا الملف.

مناخية وبشرية

نائبة عميد المعهد العالي لبحوث البيئة في جامعة "اللاذقية"، والمتخصصة بالبيئة والتصنيف النباتي وتأثير حرائق الغابات بالتنوع الحيوي النباتي، الدكتورة وفاء رجب، أوضحت لعنب بلدي أن الحرائق تحدث لأسباب عديدة، منها المناخية (نتيجة صاعقة مثلًا أو جفاف شديد مترافق مع رطوبة منخفضة ورياح شديدة بوجود الوقود الذي هو عبارة عن بقايا النباتات المتراكمة بأرض الغابة).

وهناك أسباب بشرية كالحريق المتعمد، أو بغير قصد كالإهمال (ترك بقايا النباتات أو الأوراق أو الأعضان المتراكمة بأرض الغابة أو ترك النفايات التي من الممكن أن تحتوي على قطع زجاجية تكثف الأشعة الشمسية وتشعل شرارة الحريق الأولى) أو حرق أراض زراعية مجاورة، أو "التفحيم"، أو نتيجة حوادث مرورية أو تماس كهربائي بسبب قرب أغصان الأشجار من الأسلاك الكهربائية، بحسب رجب.

وأشارت الاختصاصية إلى أن انخفاض القيمة الاقتصادية لمنتجات الغابات المتوسطية، بسبب نموها البطيء والطلب القليل على منتجاتها، مقارنة بالغابات الأطلسية أو الاستوائية، يُقلل من فرص الربح من خلال الاستثمارات في المجال الحرجي المتوسطي، ما يعرضها للإهمال وعدم الصيانة، وبالتالي لخطر الحريق.

وبيّنت رجب أن الظروف السائدة في فصل الجفاف، وانحباس الأمطار مع ارتفاع الحرارة، إضافة إلى انخفاض الرطوبة الجوية، يؤمّن فرصًا أكبر لحدوث الحرائق الضخمة بوجود كمية الوقود القابل للاشتعال في الغابة، مشيرة إلى أن هذه الظاهرة تلاحظ بعد مرور فصل ماطر يؤدي إلى نمو الكتلة الحية بشكل وافر، تشكل فيما بعد في الفصل الجاف الوقود المطلوب لاشتعال الحرائق.

الرياح الحارة الجافة تعد من أهم العوامل المساعدة على انتشار الحريق وزيادة المساحة المحروقة، بحسب الاختصاصية، أما داخل الغابات الأوجية المعمرة حيث توجد المناخات الدقيقة الرطبة، والوقود الرطب، والريح المنخفضة السرعة، فإن الحرائق الكبيرة نادرة الحدوث، وتسمى هذه المواقع "مقبرة الحرائق"، إذ يمكن أن تغيب الحرائق لمئات السنوات (لا تحدث الحرائق فيها إلا بشكل متعمد).

وحول دور المناخ، لفتت الدكتورة رجب إلى أن الغابات المتوسطية حساسة للحرائق بسبب الظروف المناخية السائدة فيها عادة، مؤكدة أن الظروف المناخية السائدة في الفترة الحالية تتمثل بالحرارة المرتفعة والرياح الشديدة، في حين أن الرطوبة الآن عالية، وبالتالي فالحرائق ليست بفعل المناخ، وإنما كان المناخ عاملًا مساعدًا في انتشارها، بالإضافة إلى وعورة التضاريس التي صعبت من عملية الإخماد.

وهناك أثر كبير لقلة الأمطار في الشتاء السابق، وهو ما أسهم في جفاف الهواء والتربة وقلة المياه الجوفية ومياه البحيرات، بحسب الاختصاصية، وكل ذلك يعد عاملًا مساعدًا لانتشار الحرائق وصعوبة إخمادها.

كما أن الاضطرار لاستخدام مياه البحر في إخماد الحريق سنظهر آثاره لاحقًا بالضرر على نباتات وتربة المنطقة، وقد تؤثر سلبًا على عودة التنوع الحيوي أيضًا.

غطت سحب الدخان جبال الساحل السوري بسبب الحرائق التي استمرت أكثر من عشرة أيام – 10 تموز 2025 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

خبير أممي: 99% من حرائق سوريا ناتجة عن تدخل بشري

الوزير الأسبق للزراعة والإصلاح الزراعي في سوريا، والخبير في منظمة الأغذية والزراعة بالأمم المتحدة (فاو)، نور الدين منى، قال لعنب بلدي، إن الحرائق التي شهدتها سوريا سواء في فترة النظام السابق أو في المرحلة الحالية هي من حيث الشكل واحدة، لكن ما يختلف هو الهدف منها.

وذكر الخبير الأممي أن نحو 90% من الحرائق تصنف كمفتعلة من الناحية العلمية، إذ تشعل عمدًا لأسباب بشرية، مثل توسعة الأراضي الزراعية، فيقدم المزارع على الحرق ثم يفقد السيطرة على النيران.

وكشف منى أنه في السياق السوري تصل نسبة الحرائق الناتجة عن تدخل بشري إلى 99%، أما العوامل الطبيعية كالبرق أو حرارة الشمس المرتفعة أو الصخور القابلة للاشتعال، فلا تتجاوز نسبتها ما بين 5 إلى 7%.

وأشار منى إلى أن الحرائق قبل سقوط النظام السابق كانت تفتعل غالبًا من قبل مافيات الأراضي وقاطعي الأشجار أو الباحثين عن الفحم، وتم القبض على بعض الأفراد الذين كانوا على صلة بتجار مرتبطين بالسياسة.

الأسباب البشرية التي تعود إليها حرائق الغابات تنقسم إلى أعمال مقصودة أو غير مقصودة، مثل الاستيلاء على الأراضي أو الحصول على الفحم أو نتيجة الإهمال.

استجابة قصوى.. لا تكفي

وسط ازدياد شدة الحرائق المندلعة في الساحل السوري وعدم التمكن من إخمادها لأيام عدة متواصلة، تطلّب الوضع الحالي آليات عاجلة وتدخلًا دوليًا للحد من الخسائر في الأراضي الزراعية والحرجية.

أظهرت الحكومة السورية استجابة سريعة وفق الإمكانيات المتاحة منذ اللحظات الأولى لانتشار الحرائق في جبال اللاذقية، وذلك عبر فرق الدفاع المدني، وإنشاء غرف عمليات بين الوزارات المعنية.

في إطار المتابعة الحكومية، أوضح مدير مديرية الساحل في الدفاع المدني السوري، عبد الكافي كيالي، لعنب بلدي، أنه يوجد أكثر من 150 فريقًا يعمل على الأرض ضمن غرفة عمليات متكاملة، من الدفاع المدني السوري، وأفواج الإطفاء الحرجية، بالإضافة إلى الأفواج التابعة لمجالس مختلف المحافظات، منها فرق تطوعية ومؤسسات.

وتشارك في إطفاء الحرائق أكثر من 300 آلية وعشرات آليات الدعم اللوجستي، و18 "بلدوزرًا" ومعدات ثقيلة لفتح خطوط القطع الناري و"تسليك" الطرقات أمام سيارات الإطفاء، وفق كيالي.

كما تدخلت كل من تركيا ولبنان الأردن والعراق وقطر ودول من الاتحاد الأوروبي للمساعدة في إخماد الحرائق، وذلك من خلال توفير الدعم اللوجستي والفني، إضافة إلى المساعدات الإنسانية، إلى جانب عدد من الطائرات المروحية والآليات التي أرسلت من عدة دول.

ضعف إمكانيات

تواجه الحكومة السورية تحديات كبيرة، ما يعوق قدرة الدفاع المدني والإطفاء على السيطرة على الحرائق بسرعة وفعالية.

المسؤول الإعلامي في وزارة الطوارئ وإدارة الكوارث، إسماعيل العبد الله، قال لعنب بلدي، إن السبب الرئيس لضعف الاستجابة لإطفاء الحرائق المندلعة في الساحل السوري حاليًا، وعدة حرائق سابقة في سهل الغاب ودمشق، هو ضعف الإمكانيات.

فعلى مستوى الآليات، فإن أفواج الإطفاء في مناطق سيطرة النظام السابق لا يمتلكون معدات لإطفاء الحرائق والاستجابات الطارئة، فأغلبها من السبعينيات والثمانينيات، وعدد السيارات الحديثة قليل جدًا، علمًا أن الدفاع المدني السوري كان يملك بعض المعدات خلال السنوات الماضية.

وأوضح أن النقص يكمن في عدم وجود آليات قادرة على التعامل مع الأحراش وعلى صعود الجبال وعلى ضخ المياه، فهي غير متوفرة لدى الدفاع المدني السوري، الذي يعد جزءًا من وزارة الطوارئ وإدارة الكوارث.

وأضاف العبد الله أن هناك صعوبات عديدة غير الآليات وهي الحاجة لتأمين البترول والديزل للآليات، وصعوبة التضاريس (سهول، وديان، جبال)، ووجود نقص في عدد الصهاريج والمناهل المائية التي تزود أفواج الإطفاء بالمياه خلال الحرائق.

ونوه إلى أن انتشار الذخائر غير المنفجرة والألغام يزيد من الحرائق، وهو أحد العوامل الأساسية بصعوبة إيقافها.

وأشار العبد الله إلى أن النظام السابق لم يتعامل بطريقة احترافية مع الغابات، فلا توجد خطوط نار، ولا أماكن لاقتحام النيران، التي من المفترض أن تكون موجودة والعمل عليها جارٍ منذ سنوات.

أكثر من 300 آلية شاركت في محاولات إخماد حرائق الساحل
8 تموز 2025 (عنب بلدي/ دبان دبان)

أزمات بيئية واقتصادية متفاقمة

لم تعد آثار الحرائق المتكررة سنويًا في سوريا محصورة في الجانب البيئي فحسب، بل امتدت لتطول الجوانب الاقتصادية والاجتماعية بشكل مباشر.

هذه الكوارث لم تعد مجرد حوادث طبيعية، وصارت تكشف عن أزمة متعددة الأبعاد، تتداخل فيها خسائر الطبيعة مع تهديدات معيشية وإنسانية، ما يستدعي اعتبارها أزمة شاملة تتطلب استجابة متكاملة وعاجلة.

خسائر فادحة في الغطاء الحرجي

وفقًا لإحصائيات نشرتها مؤسسة "مدد للتنمية وبناء السلام" منتصف عام 2024، شكّل الغطاء الحرجي السوري في عام 2011 نحو 2.5% من مساحة البلاد، أي ما يقارب 500 ألف هكتار، منها حوالي 233 ألف هكتار غابات طبيعية.

منذ ذلك الحين وحتى منتصف عام 2024، خسرت سوريا ما بين 90 إلى 120 ألف هكتار من هذه المساحات نتيجة الحرائق والقطع الجائر.

محافظات الساحل تكبّدت الحصة الكبرى من الخسائر، إذ أشار تقرير صادر عن منظمة "PAX" إلى فقدان نحو 25 ألفًا و320 هكتارًا من الغابات بين عامي 2011 و2021.

بحساب أن كل هكتار يحتوي على نحو 1000 شجرة، فإن خسارة سوريا تقارب 105 ملايين شجرة حرجية خلال 13 عامًا، وهي أرقام تزداد بعد الحرائق الأخيرة التي اندلعت في تموز الحالي.

المهندس الزراعي باسل ديوب قال، في حديث إلى عنب بلدي، إن تكرار الحرائق يلحق أضرارًا بيئية بالغة لا تسمح للنظم البيئية بالتعافي، فبينما تستطيع بعض النباتات التجدد بعد حريق واحد، فإن الحرائق المتكررة تستنزف المادة العضوية من التربة وتمنع نمو النبات مجددًا.

وأضاف الخبير أن الغابات الحرجية السورية، مثل الصنوبر البري والكستناء والسنديان، تحتاج ما بين 10 إلى 15 سنة لتتعافى طبيعيًا، بينما تكرار الحرائق يقضي على هذه الدورة.

تتمثل تأثيرات الحرائق من الناحية البيئية بعدة مستويات، منها تدهور خصائص التربة الفيزيائية والكيماوية، وزيادة التعرية وفقدان الغطاء النباتي، وتلوث الموارد المائية بسبب تسرب الرماد، وتراجع جودة الهواء وازدياد انبعاثات الغازات الدفيئة، وغير ذلك وفق المهندس الزراعي.

وحذر باسل ديوب من أن التربة قد تصبح غير صالحة للزراعة، ما يؤدي لتحول أراضٍ خصبة إلى أراضٍ متصحرة.

كما تؤدي الحرائق إلى تغيرات مناخية عميقة، بحسب ما تحدث ديوب، تشمل ارتفاع درجات الحرارة، وإطلاق كميات كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون، وفقدان التنوع البيولوجي بسبب موت الكائنات وتشريد الحياة البرية، بالإضافة إلى اختلال التوازن البيئي المحلي.

رئيسة قسم بحوث نظم المعلومات في الهيئة العامة للبحوث الزراعية، الدكتورة رقية الحسن، قالت لعنب بلدي أيضًا، إن الحرائق تسرع من عمليات التعرية الأرضية وتضعف قدرة التربة على الاحتفاظ بالمياه، ما يزيد من خطر الفيضانات والانجرافات.

وأضافت أن تراجع الغطاء النباتي خلال العقود الأخيرة جعل البيئة السورية أكثر هشاشة في مواجهة الحرائق.

تهدد الأرياف

الدكتورة رقية الحسن أكدت أن تكرار الحرائق يهدد حياة سكان المخيمات والمناطق الريفية، سواء من خلال الإصابات أو الموت أو فقدان الممتلكات، كما أنها تدمر المحاصيل الزراعية، ما يعمق أزمة الأمن الغذائي.

واعتبرت الخبيرة أن هذه الحرائق ليست ظاهرة موسمية فحسب، بل أصبحت أكثر شدة في السنوات الأخيرة بسبب التغيرات المناخية وزيادة فترات الجفاف.

وفي تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO)، في حزيران الماضي، حذرت من أن سوريا تمر بظروف مناخية استثنائية تهدد أكثر من 16 مليون شخص بانعدام الأمن الغذائي.

بدورها، شددت الباحثة الاجتماعية تغريد مسلّم على أن الحرائق تشكل كارثة إنسانية، لما تسببه من فقدان مصادر الدخل الأساسية، كالمواشي والأراضي والمحاصيل. وقالت إن الأزمة تجاوزت الفقر لتصل إلى انعدام سبل العيش لدى آلاف الأسر.

وطالبت بمزيد من التدخل من المجتمع المدني والدولة لتعويض المتضررين، وتأمين حياة كريمة، إضافة إلى تأهيل المناطق المعرضة للحرائق ووقايتها من الكوارث المقبلة.

كما دعت إلى تدخل المنظمات الدولية لتقديم دعم نفسي واجتماعي عاجل للسكان المتأثرين.

خسائر اقتصادية متراكمة

من الناحية الاقتصادية، يوضح وزير الزراعة السوري الأسبق والممثل الأممي لدى منظمة "FAO"، نور الدين منى، أن الغابات ليست فقط مصدرًا بيئيًا، بل تمثل مصدر دخل مباشرًا للعديد من السكان من خلال الأخشاب والأعشاب الطبية والصيد.

وأكد الخبير أن الحرائق تضعف القيمة الاقتصادية للغابات بسبب موت الأشجار وصعوبة إعادة ترميمها، حيث يتطلب ذلك سنوات وجهودًا مالية ضخمة، إضافة إلى تدني قيمة الأخشاب المتبقية حسب النوعية.

وعلى نطاق أوسع، لم تتمكن سوريا هذا العام من زراعة سوى 40% من الأراضي المخطط لها نتيجة شح المياه وتضرر البنية التحتية، ما أدى إلى عجز في إنتاج القمح يُقدّر بـ2.73 مليون طن، وهو ما يكفي لإطعام 16 مليون شخص لمدة عام.

كما أسهمت الحرائق الأخيرة في تدمير مناطق زراعية خصبة، وخصوصًا حقول الزيتون والمحاصيل الرئيسة، ما يعزز مخاوف من موجات نزوح جديدة إلى المدن أو خارج الحدود.

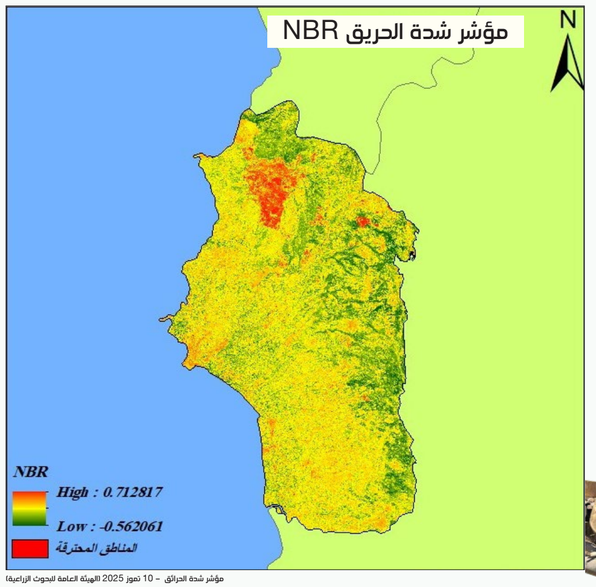

مؤشر شدة الحرائق – 10 تموز 2025 (الهيئة العامة للبحوث الزراعية)

مستقبل مجهول.. 50 عامًا للترميم

شارك أكثر من 150 فريقًا في الدفاع المدني بمحاولات السيطرة على الحرائق في الساحل – 10 تموز 2025 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

حول الخطط المستقبلية لوزارة الطوارئ وإدارة الكوارث، أوضح إسماعيل العبد الله، أن الوزارة ستعمل على دراسة وتنظيم الغابات في سوريا وفتح خطوط النار، بالإضافة إلى وضع خطط استراتيجية لمكافحة الحرائق، ووضع نقاط متقدمة، وتجهيز سلسلة توريد للماء، وتجهيز سلسلة توريد للآليات، وغير ذلك.

وذكر العبد الله أن الحرائق منتشرة في كل أنحاء العالم، وليست مصادفة أن تكون هناك حرائق في سوريا، لكن ضعف البنى التحتية الموجودة في الغابات أدى إلى انتشار الحرائق، وضعف الإمكانيات أدى إلى عدم احتوائها.

وحول الإجراءات اللازمة لترميم الغابات المحترقة، قالت نائبة عميد المعهد العالي لبحوث البيئة في جامعة "اللاذقية"، الدكتورة وفاء رجب، إن ذلك يكون بالاستعانة باختصاصيين في إدارة الغابات وإدارة الحرائق، كما أن هناك ضرورة لحماية الغابات خلال الفترة التالية للحريق ومنع استغلالها لتحويلها لأراضٍ زراعية أو سياحية أو غيرها.

> أي غابة تتعرض لحريق ضخم، كالذي يحدث الآن، تحتاج إلى 50 عامًا لتعود كما كانت عليه سابقًا.
> الغابات هي رئة الكوكب، وأهميتها تعود على سوريا كلها والدول المجاورة، خاصة غابات "الفرنلق"، وهي من الغابات المعمرة النادرة في المنطقة، ويجب علينا جميعًا حمايتها وإدارتها إدارة سليمة وصحيحة.
>
> الدكتورة وفاء رجب
> نائبة عميد المعهد العالي لبحوث البيئة في جامعة "اللاذقية"

تدابير وقائية

تعتبر التدابير الوقائية وسيلة فعالة لتقليل حدوث الحرائق وتأثيرها، حيث تساعد من خلال الإجراءات المتخذة على الحد من المخاطر التي تتسبب بها النيران وتخفض من أضرارها في الممتلكات والأرواح.

وزير الزراعة الأسبق، نور الدين منى، قال لعنب بلدي، إنه لا يلقي اللوم على أحد، لكن من المهم القول إنه حتى الآن لا توجد استراتيجية وطنية حقيقية لإدارة الحرائق.

في عهد النظام السابق، وُضعت خطط مكتوبة لإدارة الكوارث، لكنها لم تُطبق نتيجة الفساد، أما الحكومة الحالية، ورغم تسلّمها السلطة في فصل الشتاء (وهو فصل لا يشهد حرائق)، كان من المفترض أن تضع خطة استباقية، نظرًا إلى تكرار الحرائق سنويًا بسبب الأعشاب اليابسة والقمح وغيره، وفق منى.

وتابع أنه في معظم دول العالم، توجد أنظمة إنذار مبكر، ويجري تحديد مناطق سفوح الجبال وإنشاء طرق للوصول السريع إليها، لكن في سوريا لا يزال غياب الطيران المخصص للإطفاء يُعدّ أحد أبرز العوائق، رغم قرب المناطق المحترقة من البحر، ما يتيح للطائرات سحب المياه وإطفاء الحرائق خلال دقائق.

ومن المهم أيضًا التفكير باستئجار طائرات وإقامة تنسيق دولي مع تركيا ولبنان، كما هو معمول به في حالات الطوارئ، بحسب منى.

وأوضح منى أن هناك حاجة ملحّة لتحديث التشريعات، ويأمل من البرلمان المقبل أن يطرح قوانين جديدة لتنظيم استثمار الغابات، وتفعيل قانون الحراج، وفرض عقوبات مشددة بحق المتسببين بالحرائق، معتبرًا أن العبث بالغابات يُعد خيانة وطنية، ويجب أن يُعامَل على هذا الأساس، بما يشمل فرض أقسى العقوبات على المرتكبين.

ولفت إلى أنه توجد تقنيات حديثة لرصد ومراقبة الغابات، ومنها أجهزة إنذار مبكر يجب الاعتماد عليها، إلى جانب إنشاء ممرات نارية كما تفعل دول عدة، وعلى الصعيد القانوني، لا بد من فرض أقسى العقوبات، وتنظيم عملية الاحتطاب بإشراف حكومي في مساحات محددة، لتفادي الآثار التخريبية العشوائية.

وختم حديثه بتأكيده ضرورة تدريب فرق الإطفاء وتأهيلها بالتقنيات الحديثة، وتوفير حوافز مادية للكوادر، نظرًا إلى خطورة المهام التي يضطلعون بها، وضرورة التعاون الدولي حتى من دول قد تكون خصمًا، لأن الحرائق، كالأوبئة، تنتشر بلا حدود، وهو ما يفرض تدخلًا جماعيًا منعًا لامتداد الخطر، وفق منى.

كيف تجدد الغابات نفسها؟

قالت الأستاذة في قسم الموارد الطبيعية المتجددة والبيئة بكلية الهندسة الزراعية في جامعة "حلب"، الدكتورة غصون السمان، لعنب بلدي، إن الأحراج والغابات المحترقة تجدد نفسها بذريًا أو خضريًا، مشيرة إلى أن الحرائق التي تحدث بمعظم الغابات في سوريا هي غابات صنوبر.

وأوضحت الدكتورة السمان، أن النوع الرئيس في غابات الصنوبر المحترقة هو صنوبر "بروتي"، مع أنواع أخرى مرافقة له، والتي تكوّن مساحات واسعة من غابات الساحل السوري، وتغطي مناطق جبلية وعرة ذات انحدارات شديدة.

وبالتالي فهي أكثر الغابات عرضة للحرائق لاحتوائها على مواد سريعة الاشتعال (مثل الراتنج والتربنتين)، بحسب الاختصاصية، وهذا النوع لا يتجدد إلا بذريًا، وبما أن معظم الحرائق التي تحدث سطحية تاجية فهي تقضي على كامل الأشجار والشجيرات والغطاء النباتي للغابة وتفحمها بالكامل.

وأردفت الاختصاصية أنه بالتالي يتجمّع الرماد على سطح تربة الغابة، وهذا ما يجعل المخاريط المحمّلة بالبذور تموت بالكامل، أي أن عملية تجدد "الصنوبر البروتي" بعد الحريق بطيئة، إلا إذا كانت الغابات التي احترقت مجاورة للغابات التي لم تصلها ألسنة النار.

وأضافت السمان أنه عندها يمكن لبذور الصنوبر الواردة من المخاريط الناضجة جنسيًا والمتفتحة أن تتطاير عن طريق الرياح إلى الموقع المحروق، فيحدث الإنبات وتعود دورة الحياة من جديد، مع وجود صعوبات عدة ترافق عملية التجدد هذه، ما يجعلها تستغرق عدة سنوات، وقد تصل في بعض الأحيان لعشرات السنوات حسب ظروف موقع كل غابة.

دور الإنسان

وعن الإجراءات التي يجب اتخاذها في مواقع الغابات المحترقة، أجابت السمان أن أولى الخطوات هي فرض الحماية الكاملة للموقع، والامتناع عن دخول سكان وأهالي القرى المجاورة للغابة إليها، إضافة إلى منع دخول الحيوانات، وخاصة في فصل الربيع، بهدف الرعي.

وأشارت الاختصاصية إلى أن الإنسان العادي يستطيع أن يساعد في عملية تسريع تجدد الغابة المحترقة عن طريق عدم قطع الأشجار وعدم إجراء "التفحيم" ضمن الغابة، بالإضافة إلى المشاركة في عمليات التشجير بأنواع اقتصادية (ذات عائد اقتصادي) يستفيد منه، وأيضًا منع إدخال الحيوانات الرعوية خلال السنوات الأولى من تجدد الغابة.

وختمت الدكتورة السمان بأن من المهم أيضًا عدم دخول الغابة المحترقة للاصطياف أو التنزّه، فهذا يساعد على التجدد بشكل أسرع وخلال فترة زمنية أقصر، خاصة خلال السنوات الأولى من تجدد المساحات الخضراء بعد وقوع الحرائق المدمّرة.

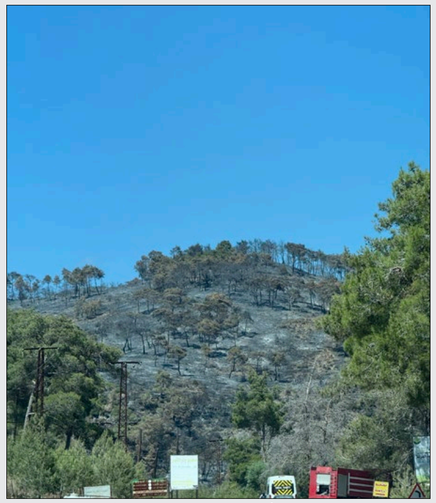

دمرت الحرائق 18 ألف هكتار في جبال اللاذقية الحرجية – 10 تموز 2025 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

الرأي كقناع.. عن سوريا وسؤال الداخل والخارج

أحمد عسيلي

بعد أكثر من عقد قضيتُه في المنفى، عدت إلى سوريا للمرة الثانية منذ سقوط النظام، وخلال أيام قليلة بين طرطوس وريفها، أدركت شيئًا عميقًا، أن ما يعتقده السوري في الخارج، وما يناقشه، وما يصوغه عن الوطن، ليس هو نفسه ما يعيشه السوري في الداخل، الفجوة لم تعد مجرد تباين في تفاصيل الحياة وطرق عيشها، بل أصبحت فرقًا في بنية إدراك الواقع نفسه، بين من يعيش الحدث ومن يتحدث باسمه.

منذ انطلاقة الثورة في 2011، بدأ الحديث يظهر عن افتراق الداخل والخارج، بدا الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي حينها كجسر يوحّد التجربتين، بل أعطى الخارج سلطة مزدوجة، سلطة القول وسلطة التأويل. ففي ظل نظام يمنع التعبير، أصبح الخارج هو المراسل والمحلل والضمير، يقود السردية وينطق باسم الداخل الذي لا يُسمح له بالكلام.

لكن مع الزمن، ومع اتساع المسافة الجغرافية والنفسية، ظهرت الفروقات العميقة، الخارج ظل يعيش في زمن الثورة وشعاراتها، بزخمها أو فشلها أو تحليلها، بينما الداخل انزاح إلى زمن أكثر مادية: الكهرباء، الخبز، الخوف. الخارج يتحدث بلغة النضال والثورة، والداخل بلغة البقاء، لم يعد الفرق فقط في الخطاب، بل في البنية النفسية التي تنتج هذا الخطاب.

بدت المشكلة وقتها كأنها أزمة سوريي الخارج الذين فقدوا تمامًا القدرة على التحكم بمجريات الصراع، فدخلوا بأزمة المشروعية والهدف، وهي ليست حالة نادرة في التاريخ، عالم الاجتماع الآن تورين تحدث عن تلك المجتمعات بعد فقدانها مشروعها، فتستبدله بـ"هوية الجرح". الألم لا يُعاش فقط، بل يعاد إنتاجه ليصبح أساسًا للانتماء. وعند اللاجئ، يصبح الماضي شرطًا للوجود، لا مجرد ذكرى. أما المعالج النفسي والطبيب الفرنسي بيير جانيه، فيرى أن الصدمة النفسية لا تُنسى، بل تتحول إلى نسيج في الذات، تُعاد روايتها كأمان، حتى حين تزول أسبابها.

هنا نفهم كيف يتمسك بعض الناس إلى الآن بخطاب 2011، لا فقط كإيمان، بل كأرض لا يمكن مغادرتها دون فقدان معنى الذات، كثيرون في الخارج (وبعض المعارضين القدماء في الداخل) يرددون جملًا مريحة ذهنيًا: "النظام لم يسقط"، "الأسد بوجه جديد"، "كلهم خونة"، "لا شيء تغير". هذه العبارات لا تفكك الواقع، بل تجمده، وتحافظ على المعنى القديم كما هو، رغم تحول الواقع تحولًا جذريًا.

في هذا السياق، كتب ياسين الحاج صالح في إحدى مقالاته مؤخرًا جملة شديدة الدقة، وصريحة جدًا، تنم عن فهم واعٍ لتلك الصراعات الداخلية، فقال، "لقد أمضيت نصف قرن وأنا أدفع بقوة بابًا مغلقًا بإحكام، وحين وقع الباب، وقعت معه".

فالذات المعارضة لم تكن مجرد موقف سياسي، بل كانت تكوينًا بأكمله، وجودًا مشروطًا بعدو، ومع سقوط هذا العدو، ينهار المعنى، وينكشف الفراغ الذي ملأته المقاومة لسنوات.

هذا الانهيار لا يصيب الأفراد فقط، بل الجماعات أيضًا، كثير من السوريين في الخارج باتوا أسرى موقعهم السياسي، لا فقط عن قناعة بل لأن التخلي عنه يعني التخلي عن دورهم أيضًا، المعارض، الثائر، الضحية، الضمير، بل دعونا نذهب أبعد من هذا بقليل ولنعترف بأن المعارضة تحولت مع السنين لدى بعضهم إلى مهنة، بامتيازاتها ومؤسساتها، بل ودخلها، هنا لا يصبح الرأي موقفًا، بل وظيفة، والتخلي عن الخطاب ليس انتقالًا بين أفكار، بل سقوط من موقع.

الأخطر أن هذا كله يقدَّم للناس باعتباره رأيًا ناتجًا عن فهم منطقي أو موقف أخلاقي، كثير من المواطنين، في الداخل والخارج، لا يعرفون تعقيدات هذا المشهد وتشابكاته، هم يرون بكل بساطة ناشطًا يتحدث باسمهم، فيظنونه حياديًا، بينما هو يتحدث من موقعه، وخطابه النهائي ناتج عن ممرات معقدة من أزمات وجودية ومهنية وترتبط بمكانه ومشروعه الذاتي والعائلي أحيانًا.

في المقابل، الداخل ليس دائمًا أكثر "حقيقة"، فالناس أيضًا يصرحون أو يكتبون على "السوشيال ميديا" بما لا يؤمنون به، إرضاء للمحيط أو خوفًا من فقدان روابطهم، كثيرون يظهرون الولاء أو المعارضة وفقًا لانتماءاتهم العائلية، الطائفية، وأحيانًا أيضًا نتيجة ارتباطاتهم المهنية أو المجتمعية، ليس كذبًا، بل نوع من الانتماء القلق، فالرأي لا يُقال دوما بحثًا عن الحقيقة، بل خوفًا من النبذ، أو رغبة في الانتماء.

التحليل النفسي يسمي هذه الحالات تماهيًا دفاعيًا، أن يتبنى الإنسان موقفًا لا يعكس ذاته، بل يلبي حاجة في البقاء ضمن الجماعة، أو الهروب من قلق الحرية.

لهذا كله، حين نقرأ مقالًا أو نشارك في نقاش، لا يجب أن نأخذ الرأي كمرآة للحقيقة، بل كنافذة على الذات القائلة.

الرأي ليس دومًا حياديًا، بل مشحون بما هو نفسي، اجتماعي، سياسي، طبقي، مكان جغرافي، وربما وجودي.

من هنا، لا بد من تمارين دائمة على القراءة التحليلية، لا السياسية فقط. أن نرى خلف الخطاب لا فقط نبرته، بل جذوره، وأن ندرك أن الانحياز لا يلغي بالنية الطيبة، بل يفكك بالوعي.

هذا الواقع ليس مريحًا، لكنه حقيقي.

وإن أردنا أن نبقى قادرين على الفهم والحوار في مشهد يزداد تعقيدًا، فربما علينا أن نقرأ، ونستمع، ونتحدث، كما لو كنا نحلل أنفسنا.

الهيمنة والشعور بالاستحقاق

لمى قنوت

بعيدًا عن التشاركية والتوافق الوطني والشفافية، تنحو السلطة الانتقالية إلى هندسة المؤسسات الرسمية بما يديم هيمنتها عليها، ويطيل عمر سلطتها كسلطة دائمة لا انتقالية، كما تخالف الإعلان الدستوري الذي وضعته لنفسها، مرسخة ذاتها كسلطة فوق القانون وسيادته، وهو مسار خطير في ظل بلد هش، ومجتمع متشظٍ، أنهكه الاستبداد والحرب والكوارث الطبيعية أو تلك الناتجة عن السلوك البشري.

وفي ظل الانتهاك المستمر للإعلان الدستوري، تُشغّل السلطة جمهورها بمنجزاتها، وتُغرق الرأي العام بقضايا بعيدة عن الأولويات، كإطلاق الهوية البصرية والاحتفاء المبالغ بها، وتكون بذلك قد أحاطت مخالفتها للمادة الخامسة من الإعلان الدستوري، التي نصت على أن شعار الدولة يُحدد بقانون، بزخرفات براقة.

ترتجل السلطة مراسيم وقرارات، مُؤسسة بذلك إلحاق أكبر قدر من المؤسسات برئاسة الجمهورية، لتعمل صلاحيات الرئيس الانتقالي، وتضيف صلاحيات فوق صلاحياته الواسعة التي نص عليها الإعلان الدستوري.

وفي نفس الصدد، تعد المراسيم الرئاسية التي صدرت في 9 من تموز الماضي، كالمرسوم الرئاسي رقم "115"، والقاضي بتشكيل المجلس الأعلى للتنمية الاقتصادية، والمرسوم "114" الذي عدّل بموجبه قانون الاستثمار، استمرارًا لنهج تفريغ الإعلان الدستوري من محتواه، والتفلت من قيوده. وعلى الرغم من الملاحظات عليه، والتي سبق لي نقده في مقال سابق، فإن رئيس الجمهورية لا يملك سلطة التشريع حسب الفقرة الأولى من المادة "26" التي تنص على أن "يتولى مجلس الشعب السلطة التشريعية حتى اعتماد دستور دائم، وإجراء انتخابات تشريعية جديدة وفقًا له". إضافة إلى أن المرسوم رقم "113" الذي صدر في نفس التاريخ السابق، والقاضي بإحداث مؤسسة ذات طابع اقتصادي تسمى "الصندوق السيادي"، وتتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري، وترتبط برئاسة الجمهورية، يمثل نموذجًا عن تقويض مبدأ سيادة القانون، وشكلية الحوكمة، وعدم احترام فصل السلطات.

وفي ذات الإطار، فللصندوق السيادي أربعة أهداف، يتعلق الأول بـ"تنفيذ مشاريع تنموية وإنتاجية مباشرة"، وينص الثاني على "الاستثمار الأمثل للموارد البشرية والمادية والخبرات الفنية من جميع الاختصاصات"، والثالث على "تنشيط الاقتصاد الوطني من خلال استثمارات مدروسة ومتنوعة"، أما الرابع فينص على "تحويل الأصول الحكومية غير المفعلة إلى أدوات إنتاج وتنمية وفق المرسوم"، وتتكون إيرادات مصادر الصندوق من الاعتمادات التي تخصصها الدولة له، و الموارد التي تتحقق من نشاطات الصندوق، كما تنص المادة "12" من المرسوم ذاته، على أن يكون المدير العام للصندوق مسؤولًا أمام مجلس الإدارة وأمام رئيس الجمهورية عن حسن سير العمل فيه، كما ينص المرسوم على أن يعمل الصندوق بالاعتماد على نظام حوكمة صارم وشفاف من خلال تقارير ربع سنوية وسنوية تقدم لرئاسة الجمهورية، أي أن رئيس الجمهورية هو الضمان لحوكمة الصندوق وشفافيته، ولا توجد أي سلطة تسائل الرئيس الانتقالي وتحاسبه وفق الإعلان الدستوري، وبالتالي فإن التصرف في القطاع العام والاستثمار غير خاضعين للرقابة والمحاسبة.

إن تحفيز الاستثمار وتذليل معوقاته لا يُبنى في غياب الفصل بين السلطات واستقلال القضاء، وفي ظل انفلات تشريعي وأمني وانتهاكات تُحيلها السلطة لأخطاء فردية، فهذا لا يُخيف الاستثمار الأجنبي وحسب، بل يُخيف عودة الأموال الوطنية المهاجرة. كما أن هروب السلطة من الاستحقاقات الوطنية عبر التماس الشرعية من الخارج، لا يشيع أجواء الثقة بينها وبين الجزء الناقد من الشعب التواق لقيم الديمقراطية، والمتوجس من تفردها بصناعة القرار، ومركزيتها المفرطة، وتغولها المتسارع على المؤسسات الرسمية، وتدخل شرعييها في التعيينات والفضاءات.

لا تملك سوريا رفاهية التجريب، ولا يمكن التعامل مع الشعب "كخطيفة محررة"، ولا يمكن تجاهل الاستفادة من تجارب الشعوب، فالسلطات المطلقة في يد شخص، واحتكار السلطات الثلاث، وتوزيع المناصب والممتلكات الاستراتيجية للدولة كغنائم حرب، وعملقة مؤسسة الرئاسة، والقبض على القرار السياسي والاقتصاد والتشريعي والأمني في دائرة مغلقة، تحت ذرائع الثقة وجلب الاستثمار وإنعاش الاقتصاد، ستخلق دائرة أولغارشية حول رأس السلطة والممسكين بمفاصلها، وستخنق الحريات والعدالة والفضاء السياسي والمدني، وتنتهي بنهب ما تبقى من موارد البلد وثرواته وإفقار أبنائه وبناته، وتفكيكه، وإبقائه مستنقع فساد واستبداد وإفلات من العقاب.

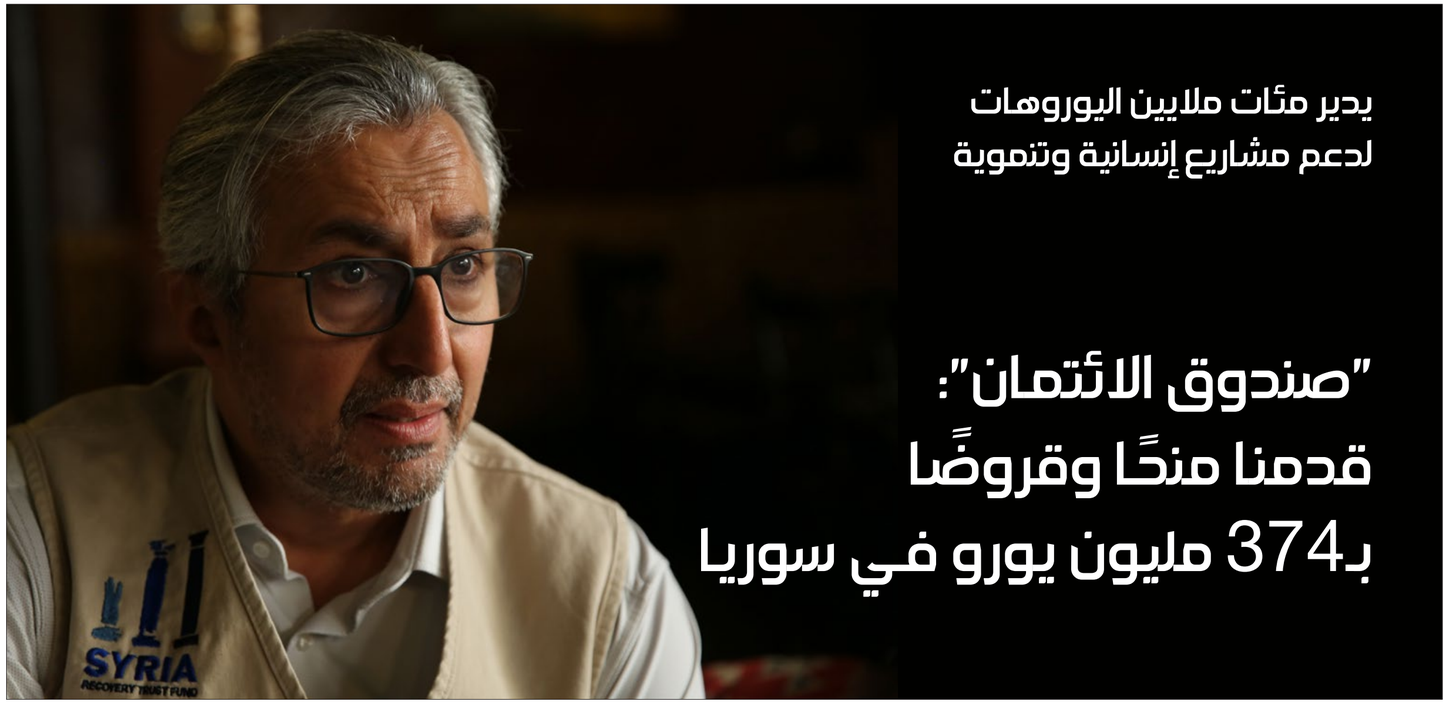

المدير التنفيذي لصندوق الائتمان لإعادة إعمار سوريا مأني خياز
9 تموز 2025 (عنب بلدي)

يدير مئات ملايين اليوروهات لدعم مشاريع إنسانية وتنموية

"صندوق الائتمان": قدمنا منحًا وقروضًا بـ374 مليون يورو في سوريا

عنب بلدي – وسيم العدوي

بإجمالي مساهمات دولية تبلغ أكثر من 374 مليون يورو، يستمر صندوق الائتمان لإعادة إعمار سوريا (SRTF) في تنفيذ مشاريعه بقطاعات المياه والكهرباء والصحة والتعليم والأمن الغذائي ورفع الأنقاض والخدمات البلدية والزراعة، ودعم سبل العيش بما في ذلك تمويل المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة في مختلف المناطق السورية.

صندوق "SRTF" أسسته مجموعة أصدقاء الشعب السوري في أيلول عام 2013، بمشاركة ثلاثة مانحين أساسيين هم ألمانيا والإمارات وأمريكا، وهو صندوق متعدد المانحين يهدف إلى تمويل مشاريع إعادة الإعمار في سوريا، ويعمل على توجيه منح التمويل من المجتمع الدولي بطريقة شفافة وخاضعة للمساءلة.

عنب بلدي أجرت حوارًا في دمشق مع مدير التنفيذي للصندوق، مأني خياز، الذي قال إن "أكثر من 16 مليون شخص استفادوا من المشاريع التي مولها الصندوق منذ عام 2014، وذلك من خلال أكثر من 135 مشروعًا تم تنفيذها في أكثر من 450 مجتمعًا (قرية أو مدينة) في محافظات حلب وإدلب وحماة والرقة ودير الزور والحسكة ودرعا والقنيطرة، عبر مراحل مختلفة خلال سنوات الثورة.

وتتمثل المساهمات المالية المستلمة من قبل الصندوق حسب الحجم حتى أيار الماضي بـ:

1. ألمانيا 106.68 مليون يورو.
2. الولايات المتحدة 63.45 مليون يورو.
3. اليابان 56.36 مليون يورو.
4. الكويت 41.93 مليون يورو.
5. الدنمارك 28.07 مليون يورو.
6. فرنسا 25 مليون يورو.
7. الإمارات العربية المتحدة 18.71 مليون يورو.
8. مساهمات بمبالغ من 10.29 مليون يورو إلى 3.40 مليون يورو من قبل المملكة المتحدة وهولندا والسويد وفنلندا وإيطاليا.

كما انضمت تركيا والأردن إلى الصندوق كدول مضيفة لعملياته.

تحت إشراف بنك التنمية الألماني

أكد المدير التنفيذي لصندوق الائتمان أن كل ما تم تقديمه من قبل الدول أعضاء مجلس إدارة الصندوق هو منح دون مقابل.

وقال إن البنك المؤتمن الذي يراقب عمليات الصرف والمحاسبة والتدقيق وتطبيق معايير الشفافية والنزاهة في الصندوق هو بنك التنمية الألماني (KfW)، وهو ذات البنك الذي نفذ خطة "مارشال" بعد الحرب العالمية الثانية لإعادة إعمار ألمانيا.

وعادة ما يتم انشاء الصناديق الائتمانية الدولية لإعادة الإعمار إما ضمن البنك الدولي أو الأمم المتحدة، وتعد هذه المرة الأولى التي يتم فيها تأسيس صندوق ائتمان لإعادة إعمار بشكل مستقل عن البنك الدولي والأمم المتحدة، بهدف الحرص منذ تأسيسه على عدم سيطرة النظام السابق على الصندوق أو الاستفادة منه بأي شكل كان، وفقًا لإرادة مؤسسيه.

مكتب في دمشق وتنسيق مع الحكومة السورية

باشر الصندوق بعد سقوط النظام السابق تكثيف عملياته ومشاريعه في مناطق جديدة لم يكن موجودًا فيها سابقًا بحمص وحماة والسويداء وطرطوس واللاذقية، إلى جانب باقي المحافظات التي أقام فيها مشاريع بالسنوات الماضية، وقال خباز إن الصندوق افتتح مكتبًا تنفيذيًا بدمشق، وهو بصدد توسيع عمله بالمناطق الجنوبية والوسطى والساحلية.

صندوق الائتمان يعمل على إعادة إنعاش الاقتصاد السوري وليس تحقيق المنفعة المادية حسب خباز، وهناك تواصل على أعلى المستويات مع الحكومة السورية، وكل المشاريع التي يهتم الصندوق بإقامتها سيتم مواءمتها مع السياسات الحكومية، بعد معرفة أولويات العمل القصوى للتركيز عليها.

وتابع خباز أن هذه المرحلة لا تحتاج إلى التنافس في مجال المشاريع والتمويل لتقديم الخدمات وتأهيل البنى التحتية، بل إلى تحديد الأولويات والتكامل والتعاون مع جميع الجهات الحكومية والأممية.

برنامج الإقراض الميسر

برنامج الإقراض الدوار الميسر لدعم رواد الأعمال الذي بدأ الصندوق بتنفيذه منذ عام 2020 لدعم المشاريع متناهية الصغر والصغيرة حقق نجاحًا كبيرًا، بحسب المدير التنفيذي للصندوق.

وقال خباز، "فوجئنا بمدى الالتزام من المقترضين بالبرنامج والسداد، وتم تنفيذ عدة مراحل منه في المحافظات، وارتفعت ميزانية البرنامج من مليون إلى 15 مليون يورو، وحتى اليوم تم اعتماد حوالي 4500 قرض دوار أي عند سداد قرض يتم إقراض شخص آخر".

وتتراوح قيمة القروض بين 500 و5000 دولار، وهناك شريحة صغيرة يتم العمل عليها حاليًا، تصل قيمة القروض الممنوحة لها إلى 60,000 دولار، لإقامة مشاريع في القطاع الزراعي والأمن الغذائي، مع إدخال بعض التقنيات الحديثة مثل شبكة الري الحديث بالتنقيط لمشروع زراعي.

وتصل فترات السداد لحوالي الستتين مع فترات سماح مناسبة، وفقًا لنوع المشروع وقيمة القرض.

وأوضح أن آلية الإقراض تقوم بتقديم خدمات غير مالية مثل التدريب وبناء قدرات المقترضين، حرصًا على مساعدتهم لضمان نجاح أعمالهم.

مواءمة العمليات مع المركزي السوري والمصارف

بدأ الصندوق بالتواصل مع البنوك التي تقدم هذا النوع من القروض لبحث إمكانيات التعاون، وعدم التعارض مع ما تقدمه من منتجات مالية وغير مالية، والاطلاع على الآليات والضوابط التي يضعها مصرف سوريا المركزي.

قال خباز إن المناطق المحررة خلال الثورة لم يكن فيها وجود للمركزي، ولم يكن استخدام الليرة السورية الزاميًا، أما حاليًا فهناك وضع مختلف ويجب استخدام العملة الوطنية، علمًا أن القروض التي تم منحها قبل التحرير كانت بالدولار ويجب أن تسدد كذلك، ومن هنا تبرز الحاجة للمواءمة مع المركزي السوري والمصارف.

تأهيل 7000 منزل في الرقة ودير الزور

نفذ الصندوق برنامجًا في المناطق التي تم تحريرها من تنظيم "الدولة" في الرقة ودير الزور شمال شرقي سوريا عبر خمس مراحل، تم فيها إعادة تأهيل أكثر من 7000 منزل، ودعم تمويل مشاريع إنتاجية متناهية الصغر بإقراض ميسر وتأمين الخدمات الأساسية والأمن الغذائي ووصل المنازل بشبكات الكهرباء والمياه.

واستهدف البرنامج المجتمع المحلي والعائدين من المخيمات بما في ذلك مخيم "الهول"، وقال خباز، "لم يكن لدى الكثير من هذه العائلات معيل وغالبيتها مكونة من ربة منزل والأولاد وليس لديها مأوى، في ظل وجود نظرة سلبية من المجتمع لها".

وقام الصندوق بتأمين مشاريع صغيرة مولدة للدخل للعائلات التي لديها ظرف اجتماعي أو فقدت أحد المعيلين، لدعم سبل العيش.

وذكر خباز أنه نظرًا لتحمل المرأة عبئًا كبيرًا خلال سنوات الثورة، تم التركيز على مساعدتها في الكتلة الكلية للقروض بنسبة 30% والشباب بـ20%.

الصندوق عمل على تقدير احتياجات هذه العائلات، فمن لديه حديقة صغيرة تم مساعدته بالزراعة، ومن ليس لديه مساحات واسعة من الأرض تم تقديم حلول بالزراعة المائية له لتحقيق مردود أعلى بأقصر مدة، وتم تقديم بعض الدواجن، وإصلاح مضخات محطات المياه المعطلة، وتنظيف وتأهيل قنوات الري لخدمة هذه المجتمعات.

دعم مزارعي القمح

أوضح خباز أن الصندوق دعم 15,000 مزارع قمح في محافظتي الرقة ودير الزور منذ عام 2018 وحتى الآن، بمساحة تزيد على 42,000 هكتار، من خلال مشروع متعدد المراحل، شمل مستلزمات الإنتاج والمعدات والدعم الفني ومراكز الميكنة، بتكلفة إجمالية بلغت 50 مليون دولار أمريكي.

وبحلول موسم الحصاد الماضي (2024)، أنتج المزارعون أكثر من 330 ألف طن متري من القمح، بقيمة سوقية تجاوزت 110 ملايين دولار أمريكي، عدا عن دخل الفلاحين من بيع القش ودخل الجمعيات الفلاحية مقابل الخدمات التي تقدمها مراكز الميكنة، كما تم تنفيذ مشروع مماثل في شمال حلب.

وقدم الصندوق للفلاحين أصنافًا سورية من بذور القمح الصلب، لضمان إنتاج محاصيل عالية الجودة ومستدامة في سوريا.

ويرى خباز أن عمل الصندوق على تدريب الكفاءات وتقديم الخدمة العامة أثمر بعد تحرير سوريا كاملة، حيث تستعين وزارة الاقتصاد والصناعة حاليًا بالطواقم والكوادر في مؤسسة الحبوب التابعة للحكومة المؤقتة سابقًا والذين عمل الصندوق على زيادة كفاءتهم وسويتهم وخبراتهم منذ عام 2014 وتم رفدهم بالاستشاريين وأنظمة المحاسبة والمشتريات والتعيينات والشؤون الادارية.

أمثلة أخرى على مشاريع للصندوق

1. السويداء

أطلق الصندوق منذ نحو خمسة أشهر مشروعًا صغيرًا لتعزيز "إنتاجية ومرونة واستدامة تربية الماشية في المجتمعات الريفية بالسويداء"، بهدف تحسين ممارسات إدارة الثروة الحيوانية لدى مالكي الماشية والمزارعين، والممارسات البيطرية، وإنتاج السماد، مع ضمان ممارسات زراعية مستدامة، من خلال زيادة إنتاجية الثروة الحيوانية، وتعزيز الأمن الغذائي في المنطقة.

وبلغت الميزانية الإجمالية للمشروع حوالي 159,000 يورو، ومن المتوقع أن يستفيد من المشروع 115 فردًا بشكل مباشر و250 فردًا بشكل غير مباشر على مدى تسعة أشهر.

2. طرطوس

لأول مرة، وبعد سقوط النظام السابق، اعتمد صندوق إعادة إعمار سوريا مشروع "دعم الزراعة في المجتمعات الريفية بطرطوس". ويهدف إلى تحسين سبل عيش المزارعين وقدرتهم على الصمود، مع إعطاء الأولوية للأسر التي يعيلها النساء والشباب.

وتبلغ ميزانية هذا المشروع حوالي 434,118 يورو، ومن المتوقع أن يستفيد منه بشكل مباشر 700 فرد و3500 فرد آخر من أسرهم بشكل غير مباشر على مدى ستة أشهر.

مشاريع الكهرباء في سوريا

خطى متسارعة ووعود بثماني ساعات في آب

عنب بلدي – لمى دياب

أبرمت الحكومة السورية عدة اتفاقيات لتطوير شبكة الكهرباء وتحسينها بعد معاناة المواطنين التي استمرت أكثر من 13 عامًا بسبب التقنين الجائر.

وتعد هذه الخطوة استراتيجية، فهي لا تقتصر على تحسين الواقع الكهربائي فحسب، بل تسهم أيضًا في دفع عجلة التنمية وتحقيق الاستقرار.

المدير العام للمؤسسة العامة لنقل وتوزيع الكهرباء، خالد أبو دي، أوضح لعنب بلدي أن الجهود الحالية ستحدث فرقًا ملموسًا خلال الفترة المقبلة في قطاع الكهرباء، من خلال زيادة القدرة التوليدية للطاقة اعتمادًا على عدة مسارات استراتيجية.

أبرز تلك المسارات إنشاء محطات توليد جديدة تعتمد على الغاز، إضافة إلى التوسع في مشاريع الطاقات المتجددة، سواء المباشرة أو المزودة بأنظمة تخزين، إلى جانب استيراد الكهرباء من دول الجوار بعد تأهيل وصيانة خطوط النقل اللازمة لذلك، بحسب أبو دي.

وتابع أن المؤسسة تعمل بوتيرة متسارعة لإعادة تأهيل محطات التحويل وخطوط النقل الرئيسة، لافتًا إلى أنه "تم تحديد الأولويات بما يخص محطات التحويل وخطوط النقل من أجل إعادة تأهيلها بما يخدم إعادة الاستقرار إلى المناطق المتضررة، وتسهيل عودة الأهالي النازحين إلى قراهم".

9000 ميغاواط
قدرة توليدية متوقعة

بالانتقال إلى قطاع توليد التيار الكهربائي، بيّن أبو دي أن الخطة الموضوعة تهدف إلى رفع القدرة التوليدية المقدرة حاليًا بـ5000 ميغاواط، خلال السنوات الأربع المقبلة إلى 9000 ميغاواط، بما يتناسب مع الطلب على الطاقة الكهربائية.

وسيستمر التحسن في قطاع التوليد لتصل القدرة الإنتاجية إلى نحو 15000 ميغاواط، ويرتبط ذلك بالطلب خلال الـ15 عامًا المقبلة، وذلك وفق تنبؤات ارتفاع الطلب على الطاقة، بحسب أبو دي.

وأضاف أن إعادة تأهيل محطات التحويل تأتي في صدارة أولويات قطاع النقل والتوزيع، لضمان الجاهزية الكاملة لتصريف الطاقة المنتجة.

الاتفاق مع مجموعة "UCC"

وقعت وزارة الطاقة السورية، في 29 من أيار الماضي، مذكرة تفاهم مع مجموعة "UCC Concession Investments" العالمية، لتعزيز مجالات الاستثمار في قطاع الطاقة، بقيمة تصل إلى سبعة مليارات دولار أمريكي.

الشركة القطرية "UCC Concession" ستتولى دور المطور الرئيس في الاتفاقية، إلى جانب شركتي "Kalyon GES Enerji Yatirim-lari" و"Cengiz Enerji" التركيتين، وشركة "Power International USA" الأمريكية.

أشار أبو دي إلى البدء بتنفيذ الدراسات الفنية تمهيدًا لتوقيع العقود والبدء بأعمال البناء، بعد أن جرى تسليم مواقع المحطات.

وستقوم المؤسسة العامة للنقل والتوزيع بدراسة جريان الحمولة آخذة بعين الاعتبار وجود محطات التوليد المناسبة، والعمل على تحديد مسارات خطوط النقل التي سيتم إنشاؤها من أجل تصريف الطاقة على الشبكة الكهربائية.

وكان المدير العام لمؤسسة توليد الكهرباء، محمد فضلية، قال في تصريح لعنب بلدي، في 15 من حزيران الماضي، إنه تم تسليم مجموعة "UCC" القابضة مواقع في إطار تنفيذ الاتفاقية الموقعة لتوسيع شبكة الكهرباء.

وتشمل المواقع محردة في محافظة حماة، والتيم في محافظة دير الزور، وزيزون في محافظة إدلب، والطريفاوي في محافظة حلب.

بينما يجري استكمال متطلبات تسليم المواقع بإشراف المؤسسة العامة لتوليد الكهرباء، وبالتعاون مع شركات التوليد في المحافظات، وفق فضلية.

وفيما يخص محطات الطاقة الشمسية الكهروضوئية، أوضح فضلية أنه سيتم تسليم موقع وديان الربيع في ريف دمشق، وكفربهم في حماة.

146 مليون دولار
منحة البنك الدولي

وافق البنك الدولي على منحة قدرها 146 مليون دولار لمساعدة سوريا على استعادة الكهرباء بشكل موثوق وبأسعار معقولة ودعم التعافي الاقتصادي للبلاد.

وأوضح البنك الدولي في بيان صدر عنه، في 25 من حزيران الماضي، أن مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الدولي وافق على المنحة التمويلية لسوريا من المؤسسة الدولية للتنمية (IDA)، وفق برنامج "مشروع طوارئ كهرباء سوريا" (SEEP).

وذكر أبو دي أنه يتم التخطيط لعقد اجتماعات خلال منتصف الشهر الحالي مع الشركات التي ترغب بتوريد وتنفيذ المشروعات التي سيتم عرضها في الإعلانات تمهيدًا لإعداد دفاتر الشروط الفنية، ومن المتوقع إنجازها خلال الشهر الحالي.

يهدف المشروع إلى إعادة تأهيل خطوط النقل ومحطات المحولات الكهربائية المتضررة، وتقديم المساعدة الفنية لدعم تطوير قطاع الكهرباء وبناء قدرات مؤسساته.

ضخ الغاز عبر الأردن

أطلقت قطر، في 13 من آذار الماضي، مبادرة لتزويد سوريا بالغاز الطبيعي عبر الأردن، للمساهمة في توليد الطاقة الكهربائية.

وعقب المبادرة، قال وزير الكهرباء السابق في حكومة دمشق المؤقتة، عمر شقروق، إن قطر ستسهم بدعم قطاع الطاقة في سوريا عبر توفير مليوني متر مكعب من الغاز الطبيعي يوميًا.

وأضاف شقروق أن الغاز القطري سيسهم في توليد 400 ميغاواط إضافية من الكهرباء، ما يؤدي إلى تحسين التغذية الكهربائية وزيادتها بمعدل ساعتين إلى أربع ساعات يوميًا، الأمر الذي سينعكس إيجابًا على الحياة اليومية للمواطنين ودعم القطاعات الحيوية في سوريا.

وستنتقل هذه الإمدادات عبر الخط العربي الغازي الذي يمر من أراضي المملكة الأردنية.

ولفت أبو دي إلى أن الاتفاق مع الأردن بخصوص تزويد سوريا بالغاز القطري عبر الخط العربي شارف على الاكتمال، حيث يجري تجهيز العقود اللازمة لضخ الغاز، ومن المتوقع البدء في بداية آب المقبل.

وسينعكس ذلك بشكل مباشر على زيادة ساعات التغذية الكهربائية التي قد تصل إلى ثماني ساعات يوميًا، خاصة بعد تأمين الوقود اللازم وتشغيل مشاريع التوليد الجديدة، ومنها محطات الدورة المركبة الغازية التي تحتاج من ثلاث إلى أربع سنوات للتنفيذ، وفق أبو دي.

عدالة التقنين الكهربائي

نوه أبو دي إلى أن هناك عدالة ببرنامج التقنين المعمول به في الوقت الحالي، ولا صحة لما يشاع عبر بعض وسائل التواصل الاجتماعي عن وجود تمييز في توزيع الكهرباء بين المحافظات.

التقنين يخضع لاعتبارات مدروسة تتعلق بالأحمال المنزلية والزراعية والصناعية وغيرها، دون المساس بحصة المواطن.

تدمير البنية التحتية

فاقمت السنوات الماضية الأوضاع الخدمية المرتبطة بالكهرباء إلى حد كبير في سوريا، حيث أصبح نصيب الفرد من استهلاك كهرباء الدولة 15% مما كان عليه في عام 2010، وفق ما ذكرته دراسة بحثية أعدها الباحثان سنان حتاحت وكرم شعار في 2020.

خلال النزاع المسلح، تضررت البنية التحتية لتوليد الكهرباء ونقلها، إذ عمدت الأطراف المتنازعة إلى قصف محطات توليد الطاقة الكهربائية مباشرة، وتدمير أجزاء من شبكة النقل، واستهداف أنابيب الغاز.

ودمرت ثلاث محطات أساسية لتوليد الكهرباء في أوقات مختلفة، شملت محطة حلب الحرارية، ومحطة زيزون في إدلب، ومحطة التيم في دير الزور.

وكانت الاستطاعة الاسمية لهذه المحطات مجتمعة تبلغ 1706 ميغاواط قبل الحرب، أي ما نسبته حوالي 18.25% من إجمالي الإنتاج الوطني، وفقًا للدراسة.

في المقابل، بقيت ثماني محطات في الخدمة من أصل 11 محطة تعمل بالوقود الأحفوري.

محطة كهرباء دير علي بريف دمشق - شباط 2025 (GETTY)

ملف معقد ولا أرقام نهائية

"الوطنية للمفقودين" تبدأ أعمالها مع ذوي الضحايا

عنب بلدي – عمر علاء الدين

خلال جلسة تشاورية بدأتها "الهيئة الوطنية للمفقودين" في دمشق وحضرتها عنب بلدي، في 5 من تموز الحالي، تحدثت مها سلطان محمد عن والدها المعتقل منذ 2013، وشقيقيها المعتقلين في عام 2014، إضافة إلى ستة من أولاد أعمامها المعتقلين.

شاركت مها في الجلسة أملًا في إيصال صوتها لكل من يستطيع المساعدة بشأن أبيها وأخويها والتحقق من مصيرهم.

شارك في تلك الجلسة العديد من ذوي الضحايا والمفقودين والمغيبين قسرًا، وأدارها الدكتور جلال نوفل، عضو الفريق الاستشاري في "الهيئة الوطنية المفقودين".

وشدد المشاركون والمشاركات على ضرورة أن تأخذ العدالة مجراها، ومحاسبة المتورطين في الإخفاء القسري لأكثر من 100 ألف شخص خلال الحرب في سوريا، وفق تقديرات عدد من المنظمات المهتمة بهذا الأمر، أبرزها الآلية الأممية المستقلة المعنية بالمفقودين في سوريا.

مها قالت لعنب بلدي، إنها بعد التحرير (سقوط نظام الأسد في 8 من كانون الأول 2024)، شاركت بكل الفعاليات المطالبة بالعدالة وكشف المصير للأشخاص المفقودين.

وتحاول مها إقناع نفسها أنه بعد ستة أشهر من سقوط النظام، لم يعد لهؤلاء الأشخاص (ذووها المفقودون) وجود، وفاتهم، أين رفاتهم؟ أين المتورطون بإخفائهم؟ وهل تجري المحاسبة؟"، تتساءل مها.

وتطالب بالشفافية والمحاسبة، معبرة عن شكرها لـ"الهيئة" لمشاركتها أهالي المفقودين والمعتقلين والمغيبين قسرًا بالنشاطات والإنجازات.

وقالت، "إضافة إلى أننا أصحاب الحق في المطالبة، من الممكن أن يبنى تدخل كامل على مستوى سوريا، بناء على توصيات ومداخلات ذوي الضحايا".

وأشادت مها بهذه الخطوة معبرة عن أملها بأن تشارك "الهيئة الوطنية للمفقودين" كل ما تقوم بإنجازه مع أهالي الضحايا.

بوصلة العمل

عضو الفريق الاستشاري في "الهيئة الوطنية للمفقودين" ومستشارتها الإعلامية زينة شهلا، قالت بدورها، إن عائلات المفقودين والمفقودات هم بوصلة عمل "الهيئة"، وصلبها، مشيرة إلى عدم إمكانية "الهيئة" بالقيام بأي خطوة دون الرجوع للعائلات، والتعرف إلى احتياجاتهم ومطالبهم وتوقعاتهم والأشياء التي ينتظرونها من "الهيئة الوطنية للمفقودين".

وفي حديث إلى عنب بلدي، شددت شهلا على أهمية توضيح ما تقوم به "الهيئة" في المرحلة المقبلة من نشاطات وإنجازات، وتوضيح أساليب التواصل والإبلاغ عن حالات، ورغم أن هذا الملف يحمل شحنة إنسانية وعاطفية، فإن "الهيئة" تعمل "بشكل مهني وعلمي"، على حد تعبير المستشارة الإعلامية.

وبحسب شهلا، فإن "الهيئة الوطنية للمفقودين" معنية بالبحث عن كل المفقودين من السوريين وغير السوريين داخل سوريا، والمفقودين السوريين خارجها، كما أن "الهيئة" ستتعاون مع كل الهيئات والكيانات الدولية أو المحلية الحكومية وغير الحكومية التي تستطيع تقديم أي نوع من أنواع الدعم سواء قواعد بيانات أو دعم بالتوثيق، والدعم التقني المتعلق بالكشف عن الحمض النووي وغيره، وكل ذلك تحت سيادة الدولة السورية.

ومن الصعب، وفق ما قالته المستشارة الإعلامية، وضع جدول زمني لخطة البحث عن المفقودين والمفقودات، قائلة إنه بالنظر إلى تجارب دول أخرى، ففي بعض الحالات، للأسف بقي ملف المفقودين مفتوحًا لـ30 أو 40 عامًا، معربة عن تمنيها بأن تصل "الهيئة" لجميع الإجابات حول المفقودين في أسرع الوقت، إلا أنها وصفت هذا الأمر بـ"غير المنطقي".

وأضافت، "نتحدث عن مئات آلاف المفقودين وكمية هائلة من الداتا (البيانات) والوثائق والأماكن التي يجب البحث فيها، إضافة إلى خبرات تقنية ليست موجودة بالكامل في سوريا".

وبسؤالها عن العدد الحقيقي للمفقودين في سوريا إذا وصلت "الهيئة" إلى عدد حقيقي، ذكرت شهلا أن أي جهة لا تملك معلومات عن العدد الحقيقي للمفقودين في سوريا، خصوصًا أن حالات الإبلاغ عن مفقودين في تزايد مستمر، إذ إن هناك عائلات لم تقم سابقًا بالإبلاغ عن مفقوديها لأسباب أمنية وسياسية، باتت تبلغ اليوم.

ثوابت لا حياد عنها

رئيس "الهيئة الوطنية للمفقودين"، محمد رضا جلخي، وصف في كلمة له خلال الجلسة التشاورية مع أهالي الضحايا، مهمة البحث عن المفقودين بـ"الكبيرة والمعقدة".

وأشار جلخي إلى أن هذه المهمة لا يمكن إنجازها إلا بالصبر، وبالثقة المتبادلة، وبدعم من الجميع، العائلات والحكومة والمجتمع المدني والشركاء الدوليين، قائلًا، "نحتاج إلى وقت وإلى موارد وإلى عمل جماعي دؤوب حتى نصل إلى نتائج ملموسة".

ووعد جلخي أهالي المفقودين المشاركين بما وصفها بـ"ثوابت لا حياد عنها":

• شفافية كاملة.

• كل معلومة وكل خطوة سنُشارك مع أهالي المفقودين أولًا.

• أولوية مطلقة لاحتياجات العائلات، سواء من الدعم النفسي، أو المشورة القانونية، أو المشاركة الفعلية في صنع القرار.

وطلب جلخي من أهالي الضحايا أمرين، الأول "لا تسمحوا لليأس أن يكسر بوصلتنا، فصبركم هو الشريان الذي يُبقي هذا الطريق حيًا"، والثاني، "احكوا قصصكم مرارًا وتكرارًا، لأن القصة التي لا تُروى تموت مرتين، ونحن هنا لنتأكد أن قصصكم ستُروى، وتُسمع، وتُحترم".

مها سلطان محمد، التي فقدت والدها وأخويها، هي عضو في "خيمة الحقيقة" الموجودة في مخيم "اليرموك" بدمشق، وهي فلسطينية الأصل، وتحاول إيصال صوت الفلسطينيين الذين تعرضوا للانتهاكات والاعتقالات، قائلة، "مثلنا مثل إخوتنا السوريين، نحن ولدنا هنا وعشنا هنا، شاركنا الألم الذي عاشه إخوتنا".

ووثقت "مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا" وجود أكثر من 3300 معتقل ومفقود من الفلسطينيين المقيمين في سوريا.

دعم وتوصية

رئيسة "المؤسسة المستقلة المعنية بالمفقودين في سوريا"، كارلا كينتانا، رحبت بمرسوم الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، بتشكيل "الهيئة الوطنية للمفقودين" في سوريا، وتعيين الدكتور رضا رئيسًا لها، في 17 أيار الماضي.

كينتانا قالت في حديث سابق إلى عنب بلدي، إن "إنشاء الهيئة الوطنية خطوة فعالة نحو قضية المفقودين وعلاقتها بالمصالحة الوطنية وبناء السلام. إنه اعتراف بالألم الذي تشعر به العائلات على أحبائها المفقودين والجرح الذي لا يزال مفتوحًا بكل بيت في سوريا".

وأضافت، "في إطار ولايتنا الإنسانية، تدعم المؤسسة المستقلة المعنية بالمفقودين جهود سوريا للبحث عن جميع المفقودين دون استثناء، لقد فُقد أشخاص في سوريا خلال أكثر من 50 عامًا من حكم النظام، بما في ذلك 14 عامًا من الحرب".

مشاورات الهيئة الوطنية للمفقودين مع ذوي الضحايا تهدف لخلق مساحات آمنة للبوح عن مخاوفهم – 5 تموز 2025 (عنب بلدي/عمر علاء الدين)

ما "المؤسسة المستقلة المعنية بالمفقودين في سوريا"

تأسست بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 من حزيران 2023، وهي كيان تابع للأمم المتحدة، جاء "استجابة للنداءات العاجلة من أفراد أسر الآلاف من الأشخاص المفقودين في سوريا لاتخاذ إجراءات لتحديد مصيرهم ومكان وجودهم".

وينص القرار التأسيسي لـ"المؤسسة المستقلة المعنية بالمفقودين" على ما يلي:

• توضيح مصير ومكان وجود جميع الأشخاص المفقودين في سوريا.

• توفير الدعم الكافي للضحايا، بمن في ذلك الناجون والناجيات وأسر المفقودين.

وتشير جهود منظمات المجتمع المدني ومجموعات الضحايا على مدى سنوات عديدة إلى أن أعداد المفقودين تتجاوز 100,000 شخص، بحسب رئيسة "المؤسسة المستقلة".

وتابعت أن "المؤسسة المستقلة" يمكنها تقديم الدعم الفني ومنهجيات الطب الشرعي المتقدمة وخطط البحث المحددة، وتعزيز البنية التحتية الوطنية وقدرات الموارد البشرية اللازمة للبحث، وتقديم الدروس المستفادة السابقة من التجارب الدولية المختلفة، وتنسيق الدعم الدولي للجهود الوطنية، وغيرها من الجهود.

وخلال حديثها لعنب بلدي، قدمت رئيسة "المؤسسة المستقلة المعنية بالمفقودين في سوريا"، كارلا كينتانا، عدة توصيات لـ"الهيئة الوطنية للمفقودين" هي:

• البحث عن المفقودين في سوريا مهمة هائلة لا يمكن لأحد أن يقوم بها بمفرده، ومن الضروري التعاون مع جميع الهيئات الفاعلة والجهات المعنية ذات الصلة. يجب أن تتضافر جهود الجميع لدفع هذا الأمر إلى الأمام.

• إشراك العائلات ومنظمات المجتمع المدني التي تعمل على هذا الأمر منذ سنوات أمر حيوي في عملية البحث عن المفقودين في سوريا.

• لـ"المؤسسة المستقلة المعنية بالمفقودين" دور مهم في تقديم المعرفة والخبرة الخاصة والعمل معًا لدعم الجهود الوطنية.

معلومات "شبه مؤكدة" عن تجارة أعضاء وتهريب أطفال إلى الخارج

ملف "SOS" ودور الأيتام في سوريا يعود إلى الواجهة

مؤتمر صحفي للجنة التحقيق في مصير أبناء المعتقلين والمغيبين – 8 تموز 2025 (عنب بلدي/نور حمزة)

عنب بلدي – سدرة الحريري

"أريد أن أمسك عظم طفلي بيدي، أريد شيئًا ملموسًا لأصدق أن ابني مات فعلًا".

بهذه الكلمات، عبّرت أم مكلومة عن وجعها العميق وفقدها المستمر، خلال مشاركتها في المؤتمر الصحفي الذي عقدته لجنة التحقيق بمصير أطفال المعتقلين، في 8 من تموز الحالي، بحضور عدد من أهالي الضحايا.

الأم لم تتلقَ خبرًا يقينًا عن مصير أطفالها الأربعة الذين فقدتهم مع والدهم منذ عام 2013، ولا تزال حتى هذه اللحظة تتمسك ببصيص أمل، رغم مرور الزمن، وتبحث عن دليل مادي يضع حدًا لحالة الانتظار المؤلمة.

كلماتها جاءت في لحظة اختلط فيها الحزن بالغضب، لتجسد معاناة آلاف الأمهات اللواتي ينتظرن منذ سنوات معرفة مصير أبنائهن المغيبين قسرًا. المؤتمر شكّل مساحة نادرة لعرض الشهادات والحقائق، وكشف الستار عن حجم الألم الذي يعيشه ذوو الأطفال المغيبين.

أوردت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" في تقرير صادر في 11 من حزيران الماضي، أن 4536 طفلًا لا يزالون مختفين قسرًا في سوريا، منذ بدء الثورة السورية في 2011 حتى تاريخ إصدار التقرير.

في المقابل، صرح المتحدث الرسمي باسم وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالحكومة السورية، سعد الجابري، لصحيفة "وول ستريت جورنال"، في حزيران الماضي، أن الوزارة عثرت على ملفات لـ300 طفل نُقلوا إلى أربع دور أيتام في دمشق، مشيرًا إلى أن العدد الإجمالي للأطفال المفقودين يُقدّر بـ3700 طفل.

بدوره، تحدث رئيس مجلس إدارة "الهيئة الأوروبية الدولية للتنمية وحقوق الإنسان"، أحمد محمود الأحمد، لعنب بلدي، موضحًا أن "الهيئة" تلقت العديد من الطلبات من ذوي الأطفال المغيبين بعد سقوط النظام في بعض المناطق، ما دفعهم للتواصل مع منظمة "قرى الأطفال SOS" في النمسا، حيث مقرها الرئيس.

وأشار الأحمد إلى أن كتابًا رسميًا تم تقديمه للمنظمة تضمّن مجموعة من الأدلة حول حالات تغييب الأطفال.

وبحسب الأحمد، فإن المنظمة اعترفت لاحقًا بتسلّم 80 طفلًا دون وثائق رسمية بين عامي 2014 و2018، بعد أن قررت "الهيئة" ملاحقتهم قانونيًا.

وقد أُعيد جميع هؤلاء الأطفال إلى حكومة النظام السوري السابق، دون رقابة دولية أو ضمانات قانونية، وهو ما أثار قلقًا متزايدًا حول مصيرهم.

من بين القصص التي تسلط الضوء على مأساة الأطفال المعتقلين، تبرز قضية الدكتورة رانيا العباسي، طبيبة الأسنان وبطلة سوريا السابقة في الشطرنج، التي اعتُقلت في آذار 2013 من منزلها برفقة أبنائها الستة، ولم يُعرف مصيرهم منذ ذلك الحين.

وكانت العباسي تبلغ من العمر حينها 43 عامًا، وأعمار أطفالها تتراوح بين 14 عامًا ورضيعة لم تتجاوز العامين.

وفي مؤتمر صحفي عُقد مؤخرًا للجنة التحقيق في مصير الأطفال المعتقلين، كشفت اللجنة عن وجود أربع فئات من الأطفال التي تم اعتقالهم:

• أطفال اعتُقلوا بمفردهم.

• أطفال اعتُقلوا برفقة ذويهم.

• أطفال وُلدوا نتيجة اغتصاب داخل المعتقلات.

• أطفال نُقلوا بعد الولادة إلى خارج السجون، بعد أن اعتُقلت أمهاتهم وكنّ حوامل.

وأوضحت اللجنة أنها تواجه صعوبات كبيرة في إحصاء العدد الحقيقي لهؤلاء الأطفال، بسبب حساسية الموضوع، وامتناع العديد من الناجيات عن مشاركة شهاداتهن نتيجة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بقصص الاغتصاب.

دور الأيتام في دائرة الاتهام.. وشبكات تهريب منظمة

لم يقتصر الغموض الذي يلفّ مصير الأطفال المعتقلين والمغيبين قسرًا في سوريا على الأجهزة الأمنية، بل امتد إلى بعض دور الأيتام التي يُفترض أن تكون ملاذًا آمنًا للأطفال.

فبحسب شهادات وتقارير حقوقية، تورطت عدة مؤسسات للرعاية في إخفاء معلومات حيوية عن الأطفال الموجودين لديها، ورفضت التعاون مع أهاليهم أو الجهات الساعية لكشف مصيرهم، رغم المطالبات المتكررة.

ومن بين الدور التي وُجهت إليها اتهامات مباشرة، مجمع "لحن الحياة" في قدسيا، و"دار الرحمة"، و"قرى الأطفال SOS"، حيث أثار دورها المثير للريبة مخاوف واسعة من ضياع مصير مئات الأطفال الذين مروا عبرها، وسط تساؤلات عن أسباب إخفاء هذه المعلومات، وما إذا كان ذلك تم بتواطؤ مع جهات أمنية أو لأغراض غير قانونية.

بدوره، كشف رئيس مجلس إدارة "الهيئة الأوروبية الدولية للتنمية وحقوق الإنسان"، أحمد محمود الأحمد، خطوة فعالة نحو قضية المفقودين وعلاقتها بالمصالحة الوطنية وبناء السلام. إنه اعتراف بالألم الذي تشعر به العائلات على أحبائها المفقودين والجرح الذي لا يزال مفتوحًا بكل بيت في سوريا".

وأضافت، "في إطار ولايتنا الإنسانية، تدعم المؤسسة المستقلة المعنية بالمفقودين جهود سوريا للبحث عن جميع المفقودين دون استثناء، لقد فُقد أشخاص في سوريا خلال أكثر من 50 عامًا من حكم النظام، بما في ذلك 14 عامًا من الحرب".

أجرتها "الهيئة" تشير إلى تورط شبكة منظمة تضم جهات أمنية وجمعيات أهلية في عمليات تهريب الأطفال.

وأكد الأحمد، في حديثه لعنب بلدي، أن المعطيات المتوفرة تشير إلى احتمال ضلوع شخصيات نافذة في هذا الملف، من بينها أسماء الأسد، وهو ما تتابعه "الهيئة".

وأوضح أن بعض الأطفال، وفق معلومات جمعتها "الهيئة"، تم تسليمهم لأسر تبنّ في الخارج مقابل مبالغ مالية، فيما يرجّح أن آخرين وقعوا ضحايا لشبكات الاتجار بالأعضاء أو الاستغلال الجنسي، لا سيما من تجاوزوا سن الطفولة واقتربوا من سن البلوغ.

وأشار إلى وجود سجل موثّق ومحفوظ لدى "الهيئة" يتضمن معلومات عن هذه العمليات، مؤكدًا أن "الهيئة" ستسلمه إلى لجنة التحقيق والسلطات السورية.

كما أوضح أن محاولات "الهيئة" للتواصل مع وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل في الحكومة السورية الحالية لم تلقَ استجابة، رغم أهمية المعلومات وخطورتها.

وقال الأحمد، إن "الهيئة" تعتزم خلال الأيام المقبلة إرسال تقرير مفصّل إلى المحكمة الجنائية الدولية، وإلى التحالف الدولي لمكافحة الاتجار بالبشر، لدفع الجهات الدولية نحو التحرك الفعلي.

ورغم الأهمية البالغة لهذه القضية، فإن استجابة السلطات جاءت متأخرة، وهذا ما أسهم في تعقيد جهود الكشف عن مصير الأطفال، وضياع أدلة حاسمة وإتلاف أخرى، فضلًا عن تمكين بعض المتورطين في الشبكة من الهروب والإفلات من المساءلة، بحسب ما قاله الأحمد.

لجنة التحقيق.. جهود شاقة ومعلومات شحيحة

خلال المؤتمر الصحفي الذي عقدته لجنة التحقيق في قضية الأطفال المغيبين قسرًا، دعت اللجنة ذوي الضحايا إلى الإبلاغ عن أي معلومات أو شهادات موثوقة قد تساعد في كشف مصير الأطفال، مشددة على ضرورة أن يتم ذلك حصريًا من خلال القنوات الرسمية التابعة للجنة، وليس عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حرصًا على عدم ضياع الأدلة أو استغلالها إعلاميًا بطريقة تضر بالقضية وتعوق المسار القانوني.

وأوضحت نور جزائرلي، الممثلة عن منظمات المجتمع المدني في اللجنة، أن العدد الموثق حاليًا من قبل الجمعيات ودور الأيتام يبلغ 314 حالة فقط، وهو رقم أقل بكثير من الأرقام المتداولة، ما يشير إلى حجم الصعوبات التي تواجه اللجنة في الوصول إلى بيانات دقيقة وشاملة.

تتألف اللجنة من ممثلين عن جهات حكومية ومجتمع مدني، وتضم كلًا من:

• رغداء زيدان، رئيسة اللجنة ومستشارة وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل.

• القاضي حسام خطاب، ممثل عن وزارة العدل.

• المحامي سامر القربي، ممثل عن وزارة الداخلية.

• نور جزائرلي، ممثلة منظمات المجتمع المدني.

• مياسة الشيخ أحمد، ممثلة منظمات المجتمع المدني.

توسيع اللجنة وضم وزارات جديدة

المتحدث الرسمي باسم لجنة التحقيق وممثل وزارة الداخلية، المحامي سامر القربي، قال في تصريح لعنب بلدي، إن الإجراءات الأولية التي اتخذتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بدأت بتشكيل لجنة مصغرة، لكن مع تبيّن تعقيد الملف وتشابك الجهات المعنية، تم توسيعها لتضم ممثلين عن عدة وزارات ومنظمات المجتمع المدني.

وأشار القربي إلى أن عملية حصر الأطفال الذين لا يمتلكون ملفات رسمية لا تزال مستمرة، مؤكدًا في الوقت ذاته أن المعلومات المتوفرة حتى الآن غير مكتملة، ما يعوق التقدم في تحديد الأعداد الدقيقة أو حالات بعينها.

وبشأن التعاون مع جهات دولية مستقلة ومنظمات إنسانية للدخول إلى دور الأيتام ومراجعة أوضاع الأطفال، شدد القربي على أن اللجنة لا تمانع أي تعاون خارجي، وأن الباب مفتوح لأي جهة دولية أو محلية ترغب بالمساهمة في تقصي الحقيقة وتحقيق العدالة.

ورغم الجهود الجارية، أقرّ القربي بأن اللجنة لم تصل بعد إلى مرحلة التحقق من هوية الأطفال الذين يمكن إعادتهم إلى عائلاتهم، معتبرًا أن الطريق لا يزال طويلًا ومعقّدًا، ويتطلب مزيدًا من التنسيق والمعلومات الموثقة.

في دور الأيتام "المعتقلات الصامتة" التي لا تصلها الكاميرات، وبين جدران الصمت والخوف، كبر أطفال ولم يكبروا. غابوا عن مقاعد الدراسة، عن أحضان أمهاتهم، وعن سجلات الدولة التي تنكرت لوجودهم، وكأنهم لم يكونوا يومًا.

لكن وجوه الأمهات التي لم تيأس، وفي دفاتر التحقيق التي تُفتح ببطء، هناك أمل خافت بأن يعود اسم طفل مفقود إلى بيت يعرفه، إلى فراش ينتظره، أو على الأقل، إلى قبر يُزار.

الدراما السورية.. من الذاكرة الذهبية إلى فقدان الأثر

أعمال درامية سورية تركت بصمتها عند الجمهور رغم مرورو أكثر من عشر سنوات على عرضها (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – كريستينا الشماس

تحتل الدراما السورية مكانة خاصة في ذاكرة كل سوري، تعكس الأثر الإيجابي التي استطاعت أن تتركه عند المشاهد، فهناك أعمال مثل "الفصول الأربعة" الذي قدم الواقع العائلي السوري ببساطة وصدق، و"أهل الغرام" الذي لامس قلوب المشاهدين بقصص حبه الواقعية، هذه الأعمال كانت أكثر من مجرد مسلسلات، إذ جسدت انعكاسات حية لما يعيشه الناس في يومياتهم.

أما الكوميديا السورية فكانت لها نكهة خاصة، مثل "ضيعة ضايعة" و"عيلة سبع نجوم"، اللذين لا يزالان حيّين في ذاكرة وبيوت السوريين رغم مرور أكثر من عقدين على عرضهما.

واستطاعت الأعمال الدرامية السورية القديمة أن تشكل حالة وجدانية بقيت حاضرة في الثقافة البصرية السورية، إلا أن المشهد تغير مع الأعمال الدرامية الجديدة، فلم تعد تترك الأثر المطلوب عند المشاهد رغم الأصداء الإيجابية لبعض الأعمال في عرضها الأول، إذ يكتفي الجمهور بمشاهدتها لمرة واحدة.

ضياع الأثر الدرامي

تحدث الناقد الفني جوان الملا، لعنب بلدي، عن الأسباب التي أدت إلى فقدان الأثر للأعمال السورية الجديدة وهو ما يعود لأمرين، أولهما أن المشهد الفني تغير جذريًا بفعل الرقمنة التي تتسم بالسرعة، وكثرة "الترينديات" التي باتت شبه يومية، وكثرة الأحداث الملاحقة لا تتيح للمتابع أن يعيد مشاهدة مسلسل ما أو حتى أن يترك فيه أي أثر عاطفي.

وأوضح الملا أن تسارع الأحداث وانتقال الاهتمام الجماهيري من موضوع إلى آخر، جعل من الصعب على الأعمال الفنية أن تحفر مكانتها عند المشاهد كما كان يحدث في السابق.

كما انتقد الملا توجه بعض الأعمال الجديدة نحو التشبه بالإيقاع السريع الذي تقدمه منصات مثل "نتفليكس"، فهذه الأعمال فقدت الحميمية، والحوارات الطبيعية، والجلسات العائلية التي كنا نراها في الدراما القديمة، لذلك لم تعد هذه الأعمال تلامس وجدان الجمهور السوري مثل قبل.

أما عن القيمة التي فقدتها الدراما السورية، فيرى الملا أن ما غاب هو الحميمية والعفوية والصدق في الطرح، حتى وإن وُجدت بعض الأعمال الجديدة الجيدة.

> هناك أعمال جديدة جميلة، لكنها تفتقر إلى الصدق أو بعيدة عن الواقع، وهذا يؤثر سلبًا على قيمتها. فكلما كانت الأعمال صادقة وقريبة من الشارع السوري، لامست الناس بشكل أعمق.
>
> جوان الملا
> ناقد فني

وأشار الملا إلى أن غياب الواقعية في الأعمال الجديدة أضعف التأثير العاطفي وأفقد الجمهور الرابط الإنساني مع الشخصيات، وهو ما كانت تتقنه الأعمال القديمة بشكل لافت.

بين الانقسام والصدق

طغت الأحداث الأمنية والظروف الصعبة بعد الثورة السورية على أعمال الدراما السورية التي عرضت على مدار 14 عامًا، فلم يكن هناك موسم رمضاني تتغيب عنه أعمال تعالج الثورة حتى وإن اختلفت زاوية المعالجة، ما أدى إلى انقسام الجمهور في تقييمه لهذه الأعمال.

أوضح الناقد الفني جوان الملا، أن هذه الأعمال انقسمت بين إنتاجات خاضعة لرقابة النظام السابق وأخرى من إنتاج المعارضة السورية.

ويرى الملا أن الأعمال التي قُدمت تحت إشراف النظام السابق لم تكن جميعها سيئة أو كاذبة، بل احتوت في بعض المواضع على قصص صادقة ومؤثرة، كذلك الأعمال التي قدمت من جانب المعارضة، فهي عالجت القضايا بطريقة راقية وصادقة.

وأشار الملا إلى أن بعض الأعمال التي تناولت الحرب، مثل "ضبوا الشناتي" و"الندم" و"قلم حمرة" و"غدًا نلتقي" و"كسر عضم"، استطاعت رغم الظروف أن تقدم محتوى مقنعًا وقريبًا من الواقع، دون أن تقع فريسة للتجاذبات السياسية.

تفاعل مشروط

لفت الناقد الفني، الملا، إلى أن الجمهور السوري بات أكثر انتقائية في تفاعله مع الأعمال الجديدة، موضحًا أن هناك قسمًا يتفاعل بإيجابية، وآخر لا يحبذ هذه الأعمال، وبالتالي لا يمكننا التعميم لأن ذلك يتوقف على نوعية العمل المطروح.

وأشار إلى أن الجمهور السوري ينتظر أعمالًا تحترم عقله وذوقه، لكن من الصعب الآن رصد تفاعله بشكل دقيق لأن المستقبل الدرامي ما زال ضبابيًا في ظل المرحلة الانتقالية الحالية، ورغم ذلك فإن الجمهور لا يزال يطالب بأعمال راقية وعفوية وحميمية وصادقة.

وعن المطلوب اليوم لاستعادة أثر الدراما السورية، يرى الملا أن الحل يبدأ من النص، ومن ضرورة أن تعكس الحوارات الواقع كما هو، لا كما يُراد له أن يظهر.

ويجب أن تكون الأعمال الجديدة صادقة، تلامس الناس، عفوية بلا تصنّع، وعدم التملق، وأن تتضمن الحوار الطبيعي وألا تكون الأحداث أهم من الحوارات، وأضاف الملا، "في بعض الأحيان الحوار هو ما يخلق الأثر ويكشف العمق، وهذا ما يجعل العمل ذا قيمة وجدانية تبقى في الذاكرة".

> في خضم التغيرات السريعة التي يشهدها العالم، يبدو أن الدراما السورية بحاجة لإعادة اكتشاف نفسها، عبر العودة إلى جذورها، والإنصات لما يريده الجمهور فعلًا.
>
> جوان الملا
> ناقد فني

"آخر ليلة.. أول يوم".. مسرحية تغوص في تناقضات الحياة الزوجية

عنب بلدي – أمير حقوق

"من الاحتفاء بعيد زواجهما، إلى خلاف حاد الفقر والبساطة، تعود أسبابها لبرود العلاقة الزوجية، وكثرة خيانات وسام لمنى، وفكرة الطلاق المستمرة طيلة العرض، والتي يقف بوجهها حبهما المتبادل رغم كل التناقضات، إذ إن كل مشهد شجار بين الزوجين يُختتم بعودة حنينهما لبعضهما، لانعكاس الحب بينهما رغم هذه المشكلات.

الفنانة عهد ديب، قالت لعنب بلدي، إن عودتها للمسرح أكثر العوامل التي أغرتها لتقديم شخصية منى، وإن شخصيتها تعبر عن غالبية النساء السوريات من حيث علاقتهن الزوجية، والإشكاليات والعوائق التي تواجههن.

وأشارت إلى أن تقديم دور امرأة متزوجة ولديها أحلام تسعى لتحقيقها، رغم فقدان الدعم من الشريك، أمر ليس بالسهل، لأن هذه الأدوار تلامس الشارع، وخاصة في هذه الظروف.

وأكدت أن رسالة العمل المسرحي هي أن الخلافات الزوجية مستمرة بكل منزل، وبين كل زوجين، ولكن الحب يستمر رغم كل الصعاب والمتاعب.

الفنان رائد مشرف، يرى في حديث إلى عنب بلدي، أن المسرحية تناسب الفترة الحالية، وتلامس الجمهور، وتضيء على مشكلاتهم وهمومهم، وبالتالي تقديم هذا النمط من الأعمال المسرحية يكون قريبًا جدًا من الجمهور.

وعن تقديم شخصية الطبيب الخائن، والضعيف والمحب لزوجته، بعكس الأدوار بيتهما البسيط، والذي تطغى فيه رائحة الفقر والبساطة، تعود أسبابها لبرود العلاقة الزوجية، وكثرة خيانات وسام لمنى، وفكرة الطلاق المستمرة طيلة العرض، والتي يقف بوجهها حبهما المتبادل رغم كل التناقضات، إذ إن كل مشهد شجار بين الزوجين يُختتم بعودة حنينهما لبعضهما، لانعكاس الحب بينهما رغم هذه المشكلات.

الفنانة عهد ديب، قالت لعنب بلدي، إن عودتها للمسرح أكثر العوامل التي أغرتها لتقديم شخصية منى، وإن شخصيتها تعبر عن غالبية النساء السوريات من حيث علاقتهن الزوجية، والإشكاليات والعوائق التي تواجههن.

وأشارت إلى أن تقديم دور امرأة متزوجة ولديها أحلام تسعى لتحقيقها، رغم فقدان الدعم من الشريك، أمر ليس بالسهل، لأن هذه الأدوار تلامس الشارع، وخاصة في هذه الظروف.

وأكدت أن رسالة العمل المسرحي هي أن الخلافات الزوجية مستمرة بكل منزل، وبين كل زوجين، ولكن الحب يستمر رغم كل الصعاب والمتاعب.

الفنان رائد مشرف، يرى في حديث إلى عنب بلدي، أن المسرحية تناسب الفترة الحالية، وتلامس الجمهور، وتضيء على مشكلاتهم وهمومهم، وبالتالي تقديم هذا النمط من الأعمال المسرحية يكون قريبًا جدًا من الجمهور.

وعن تقديم شخصية الطبيب الخائن، والضعيف والمحب لزوجته، بعكس الأدوار والأعمال السابقة التي رسمت الخائن بأنه شرير وغير محب لزوجته، أوضح مشرف أن التناقض بشخصية وسام موجود في حالات كثيرة، لأن المجتمع يحوي جميع الشخصيات بمختلف أنواعها وتصرفاتها ومواقفها.

حضور لافت

شهد افتتاح العرض حضورًا لافتًا وكبيرًا من قبل الجمهور، خاصة مع محدودية الأعمال المسرحية التي تعرض اليوم في المسرح السوري.

الفنانة عهد ديب أعربت عن تفاجئها بإقبال الجمهور الكبير لحضور العرض المسرحي، مضيفة أنها لم تكن تتوقع هذا العدد، وهذا يرمز إلى أهمية المسرح والفن في سوريا.

أما الفنان رائد مشرف فقال إن الإقبال كان "عظيمًا وكبيرًا"، وهذا يرمز إلى أهمية الفن والعروض المسرحية لدى الشارع السوري، وبأن المسرح له خصوصيته عند الجمهور.

وفي لقاء سابق، قال المخرج المسرحي مأمون الخطيب، لعنب بلدي، إن المسرح السوري اليوم لا يحتاج فقط إلى "دعم"، بل إلى إعادة بناء من الجذور، ثقافيًا ومؤسساتيًا وفنيًا وأخلاقيًا.

ويرى أن المسرح بحاجة إلى ثورة ثقافية وليس مجرد "إصلاح" شكلي أو توجه يحتوي الإلغاء والعودة إلى الخلف مع احترام الكفاءات الحقيقية، والتاريخ الحقيقي للمسرح السوري العريق.

مأخوذة من مسرحية "آخر ليلة.. أول يوم" في مسرح الحمراء بدمشق - 10 تموز 2025 (عنب بلدي/ أمير حقوق)

السينما السورية تعود بـ"سلمك" و"ظلال في الذاكرة"

مع ضعف حركة الإنتاج في السنوات الأخيرة، بدأ صناع السينما السورية تحضير أعمالهم لدخول "ماراثون" الصناعة السينمائية السورية لعام 2025.

ويواصل المخرج السوري الشاب عمرو حاتم علي تصوير فيلمه الروائي القصير الجديد بعنوان "سلمك" في العاصمة دمشق.

مدة الفيلم نحو 15 دقيقة، من تأليف وإخراج عمرو علي، وبطولة ريم كوسا وأحمد ميرعي، وإنتاج شركة "صورة فيلمز".

يتناول "سلمك" قضية إنسانية تخص فئة النساء في الواقع السوري الحالي، من خلال سرد يعتمد على محورين، واقعي يعكس قسوة الواقع المعيشي، وخيالي يعبر عن رغبة بالهروب أو الانعتاق.

وتُستخدم في الفيلم لغة بصرية مركزة وتحفيزية، لاستكشاف الانعكاسات الاجتماعية والنفسية للأحداث التي تجتاح البلاد.

ومن المتوقع أن يتم العرض العالمي الأول لفيلم "سلمك" خلال خريف 2025، في إطار المسابقة الرسمية لأحد المهرجانات السينمائية العربية الكبرى، دون الكشف عن اسم المهرجان بعد.

"سلمك" يأتي ضمن مشروع فني يسعى من خلاله المخرج عمرو علي إلى رصد الواقع السوري، عبر سلسلة من الأفلام القصيرة، التي تولى إخراج بعضها، بالتعاون مع المؤسسة العامة للسينما، فيما أنتج بعضها الآخر بالتنسيق مع القطاع الخاص، منذ فيلمه الأول " الغيبوبة" عام 2016، وصولًا إلى الوثائقي "سينما الدنيا" 2024، الذي شارك فيه بمهرجانات دولية.

الفيلم يجمع بين مشروع إنساني شخصي ولغة سينمائية معاصرة، وينتظر أن يشكل علامة فارقة ضمن مسيرة الإخراج السوري القصير في مهرجانات نهاية العام.

"ظلال في الذاكرة"

بدأ المخرج السوري نجدة إسماعيل أنزور تصوير فيلمه الجديد "ظلال في الذاكرة"، من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، في عدد من مناطق ريف دمشق، ضمن مشروع سينمائي يسلّط الضوء على تبعات الحرب السورية، وعلى النسيج المجتمعي والذاكرة الجماعية.

شخصيات الفيلم تعاني من الفقد، وتبحث عن تصالح مع ذاتها ومع واقع لم تعد تفهمه، وهو يركز على حكاية أب يعيش في قرية سورية كانت على خطوط التماس، وقد فقد أبناءه خلال سنوات الحرب، ويصارع للبقاء وسط أطلال ما تبقى من منزله وذاكرته.

يندرج "ظلال في الذاكرة" ضمن الدراما الاجتماعية النفسية، ويعتمد أسلوبًا بصريًا يمزج بين الرمزية والمشاهد الواقعية، لتوثيق الأثر العاطفي والإنساني العميق الذي تركته سنوات الحرب على العائلات السورية.

بحسب فريق الإنتاج، يُتوقع أن يُعرض الفيلم أواخر عام 2025، ضمن مهرجانات عربية ودولية، وهو من بطولة كل من لجين إسماعيل وروبين عيسى وفادي صبيح ونادين خوري.

كتاب

سوريا وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام

"ولا إنش من الجولان قابل للبيع أو التأجير، فالتأجير نوع من الاعتراف بوجود الحق الإسرائيلي في الأرض".

هذا ما نقله الكاتب موشيه ماعوز، على لسان الحقوقي السوري محمد عزيز شكري، في كتاب "سوريا وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام".

يتحدث الكتاب عن فترة تسعينيات القرن الماضي، إبان الحديث عن اتفاقية سلام بين إسرائيل وسوريا، تتنازل بموجبها سوريا عن أجزاء من هضبة الجولان المحتلة لإسرائيل.

يتناول الكتاب العلاقات السورية- الإسرائيلية منذ بدء نشاط الحركة الصهيونية في الشرق الأوسط، وحتى انهيار مفاوضات السلام في تسعينيات القرن الماضي.

الهزائم العسكرية لسوريا

وفق كتاب "سوريا وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام"، الذي نشر عام 1998 عن دار "الجليل"، في عمان بالأردن، تغير موقف القيادة السورية بشكل جذري، بعد الهزائم العسكرية التي تعرضت لها سوريا في حرب 1967 (النكسة)، فقد تركت الهزيمة العسكرية في الحرب أثرًا واضحا على التوجهات الاستراتيجية تجاه إسرائيل، وبدأت سوريا بعد الهزيمة بتوقيع اتفاقيات تسلح مع الاتحاد السوفييتي، واستيراد الدبابات والطائرات والمدافع المضادة للطائرات، ودعوة الخبراء العسكريين من الاتحاد السوفييتي إلى سوريا للاستعداد لحرب جديدة ضد إسرائيل، تستعيد فيها سوريا هضبة الجولان التي احتلتها إسرائيل.

وعلى الرغم من الانتصار الذي أعلنته القيادة السورية في حرب 1973، فإن الفشل في استعادة الجولان فاقم من مشاعر الإحباط العسكري، وبدأ الاتحاد السوفييتي الضغط على سوريا لحل القضية دبلوماسيًا مع إسرائيل، وقلّص عدد شحنات الأسلحة إلى سوريا، وأصبح من الواضح أن القدرات العسكرية لسوريا لا تضمن استعادة الجولان، فبدأت القيادة السورية تبحث عن طرق أخرى لتحقيق هذا الهدف.

التركيز على الحلول الدبلوماسية

بدأت سوريا بعد فشل الخيار العسكري تفضل الحلول السلمية، ورأت أن المفاوضات مع إسرائيل قد تكون السبيل الوحيد لاستعادة أراضيها، وعلى الرغم من تمسك سوريا بعدم الاعتراف بإسرائيل، فإن قيادتها تحولت نحو استراتيجيات فتح قنوات الاتصال والتفاوض معها.

يعرض الكتاب ضغط الولايات المتحدة على سوريا للقبول بمفاوضات السلام، وازدياد هذه الضغوط مع تحسن العلاقات بين إسرائيل ودول عربية أخرى مثل الأردن ومصر، ومع أن الولايات المتحدة حاولت التوسط بين سوريا وإسرائيل، فإن سوريا رفضت الانصياع الكامل للشروط الإسرائيلية، وبقيت المفاوضات معلقة.

حافظ الأسد.. الجولان مقابل التطبيع

حاولت الحكومة السورية في عهد رئيس النظام السابق، حافظ الأسد، الوصول لاتفاقية سلام شاملة مع إسرائيل، تُنهي حالة الحرب بين إسرائيل وسوريا قانونيًا وبشكل كامل، ويحل محلها السلام، الذي ينبغي أن يكون كاملًا، ويشمل الاعتراف المتبادل، والتطبيع، والتبادل الدبلوماسي، والتعاون الاقتصادي والاجتماعي، وبمعزل عن القضية الفلسطينية، مقابل استرجاع هضبة الجولان، إلا أن الموقف الإسرائيلي بقي ثابتًا على عدم التنازل عن الأراضي التي احتلتها إسرائيل في الجولان.

وبالرغم من أن الأسد قدم ضمانات بضبط العمليات الهجومية التي كانت تشنها الفصائل الفلسطينية و"حزب الله" اللبناني من الأراضي اللبنانية، فإن الداخل الإسرائيلي رفض الاستغناء عن مستوطنات الجولان، بعد أن حاول رئيس الوزراء الإسرائيلي في ذلك الوقت، إسحاق رابين، الموافقة على طلب سوريا باستعادة أجزاء من هضبة الجولان مقابل السلام، وفق الكتاب.

وقوبل اقتراحه بالرفض الشعبي، ونظمت الأحزاب اليمينية ومستوطنو الجولان سلسلة مظاهرات واحتجاجات كرد على ملاحظات رابين الاسترضائية لسوريا، وهوجم بشدة، بعدما نُسب إليه قوله لوفد من مستوطني الجولان، "ليس الأمر سيئًا للغاية إذا بقيت 13 مستوطنة (من 30) في الجولان".

نُعت رابين بعدها بـ"الخائن الذي خدع الشعب" والذي لا يملك صلاحية من الشعب للتخلي عن أجزاء من الوطن، وعبّر عدد من كبار أعضاء حزب "العمل" وحزب "شينوي" عن قلقهم من أن إعادة الجولان إلى سوريا، قد يعني "تهديد مصادر المياه الإسرائيلية (من نهر بانياس) على يد النظام البعثي العدائي وغير الموثوق".

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org
الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

"أهلي حلب" يتوج بلقب الدوري السوري للمرة السابعة

تـوّج أهلي حلـب بلقـب الـدوري السـوري الممتاز لكرة القـدم للمرة السـابعة بتاريخـه، بعد غيـاب دام 20 عامًا.

وفـاز فريـق أهلي حلـب، في 12 مـن تمـوز، على الكرامـة ضمـن منافسـات الـدوري الممتـاز لفئـة الرجـال لكـرة القدم، وسـط أجواء حماسـية سـادت مجريـات المباراة بين الفريـقين.

وأقيمـت المبـاراة الثالثة والحاسـمة مـن دور "الـبلاي أوف" في ملعب "الفيحـاء" بدمشـق، وانتهـت بهـدفين دون رد.

وسـجل في الشـوط الأول اللاعـب محمـود البحـر في الدقيقـة الـ37 الهـدف الأول، وفي الشـوط الثاني في الدقيقـة الـ75 سـجل اللاعب أنـس دهـان الهـدف الثاني.

ورفـع رصيده في صـدارة "البلاي أوف" للنقطـة التاسـعة، وتجمّـد رصيـد الكرامـة عنـد النقطـة السـابعة، في المركز الثـاني بفارق المواجهـات عـن حـطين الفائز على الوحـدة بثلاثة أهـداف نظيفة، في حين حـلّ الوحدة في المركـز الرابع بخمـس نقـاط.

وحقق نـادي أهلي حلـب (الاتحاد) خلال مسيرتـه سـبعة ألقـاب في الـدوري، وعشرة ألقـاب في كأس الجمهورية، بالإضافـة إلى لقـب آسـيوي هو كأس الاتحاد الآسيوي حصـل عليـه في عـام 2010.

وكانت لجنة المسـابقات في الاتحاد العـربي السـوري أصـدرت جدول مبارياـت مرحلـة "الـبلاي أوف" للـدوري الممتـاز لفئـة الرجـال موسـم 2025-2024 التـي أقيمت جميعهـا في ملعبـي "الـجلاء" و"الفيحـاء" بدمشـق خلال أيـام 6 و9 و12 مـن تمـوز الحـالي.

بعد فوز حاسم على خصمه الإيراني

السوري بشار الشوفي يُتوج ببطولة "FFC" الدولية

عنب بلدي – سحرة الحريري

تُوِّج الملاكم السـوري بشـار مـعين الشـوفي بلقب النسـخة الثالثـة مـن بطولـة "FFC" الدوليـة للملاكمة، بعد فـوزه المسـتحق على خصمـه الإيـراني في الجولـة الثانيـة من النـزال النهائي، الـذي أقيـم في فنـدق "الشيراتـون" بالعاصمـة العُمانيـة مسـقط.

البطولة التـي نظمها نـادي "FitBox" بالتعـاون مع اللجنـة العُمانيـة للفنون القتاليـة والدفـاع عـن النفس، شـهدت مشـاركة نخبة من الرياضيـين المحليين والدولـيين، واحتضنـت عشرة نـزالات حماسـية، بينهـا نـزالان على اللقـب، فيما انتهى أحـد النـزالات بالتعادل بعد أربع جـولات.

وجـاء فـوز الشـوفي ليضيـف إنجـازًا جديـدًا للملاكمة السـورية على السـاحة الدوليـة، وسـط إشـادة واسـعة بأدائـه الفنـي وقوتـه في الحلبة.

تحدث الملاكم السـوري بشـار الشـوفي في حـوار خـاص مـع عنـب بلـدي عن رحلتـه إلى حلبـة العالميـة، متنـاولًا أبـرز محطـات تجربتـه، والتحديـات التـي واجهها، وطموحـه في نقـل هذه التجربـة إلى سـوريا.

ظروف صعبة

وصـف الشـوفي فترة تدريباتـه قبـل البطولـة بأنهـا كانـت "صعبـة للغاية"، مشـيرًا إلى أن القاعـة التـي تمـرّن فيها كانـت بسـيطة مقارنـة بالمرافـق التـي توفرهـا القاعـات العالميـة.

وأضـاف أن تلـك الظـروف لم تكـن عائقًـا، بـل دافعًـا إضافيًـا للاسـتمرار والتطـور.

وأوضـح أنـه تلقـى تدريبه في سـلطنة عمان قبـل البطولـة بسـتة أشـهر، حيـث خضـع لمعسـكر تدريبـي مكثف ومتواصـل.

الاحتراف والعالمية

الشـوفي قـال إن أولى خطواتـه نحـو الاحتراف كانـت "قـرارًا كبيرًا" تطلّـب تحـضيرًا ذهنيًـا ونفسـيًا طـويلًا، مضيفًـا، "لم يكـن الأمـر سـهلًا أبـدًا، لكـن كل خطـوة كانـت تقرّبنـي مـن هـدفي".

وعـن تجربتـه في البطولـة العالميـة التـي تُـوِّج بهـا، وصفهـا الشـوفي بـ"الاسـتثنائية"، مؤكـدًا أنهـا منحتـه خبرة كـبيرة في التعامـل مـع الحلبـة والجمهـور الـدولي، وتابـع، "أدركـت أن السـيطرة على الذهـن هي الأسـاس، فالجسـد وحـده لا يكفـي".

الشـوفي، وهـو مهنـدس مـن محافظـة السـويداء، تحـدّث أيضًـا عـن سـعيه الدائـم لتحقيـق التوازن بين مسيرتـه المهنيـة وشـغفه في رياضـة الملاكمة، مؤكـدًا أن المجالين يكمّلان بعضهمـا.

وعـن لحظـة فـوزه في بطولـة "FFC" العالميـة ورفـع علم سـوريا، قـال، "كان شـعورًا يفـوق الوصف، في تلـك اللحظـة، كل التعـب الـذي مـررت به تحـول إلى فخر وسـعادة. لم يكـن إنجـازًا شـخصيًا فحسـب، بـل شـعرت أنني أمثـل سـوريا أمام العـالم".

وفي رسالته إلى الشـباب السـوري، دعاهـم إلى عدم الاسـتسلام للواقع الصعـب، قـائلًا: "لا تيأسـوا، المهم أن تسـتمروا في الاجتهـاد، وأن تكونـوا مسـتعدين عندمـا تـأتي الفرصـة. الإيمـان بالنفـس أهم من أي دعـم خارجـي، وإذا صمدتـم اليـوم، سـيكون اسـمكم في القمة غـدًا".

الشـوفي أعـرب عـن أمله في أن تشـهد الملاكمـة السـورية نهضـة حقيقيـة، كاشـفًا، دون الخـوض في التفاصيـل، عـن عمـل جديـد وصفـه بـ"الخطـوة القويـة" التـي يعمـل عليهـا حاليًـا، واعـدًا بالإفصـاح عنهـا لعنـب بلـدي حـال اكتمالهـا.

وختـم بقولـه، "أنـا مؤمـن أن الحيـاة مثـل الحلبـة، إمـا أن تقاتـل وتنهـض، وإمـا تنتهـي قبـل أن تبـدأ".

الملاكم بشار الشوفي خلال نزاله مع عزيمه الإيراني في بطولة "FFC" في سلطنة عمان 28 حزيران 2025 (Oman FFC)

"الجوجيتسو".. رياضة ترسخ حضورها في سوريا

تتويج اللاعبة مروة الشبلي من منتخب سوريا للفنون القتالية خلال بطولة آسيا للجوجيتسو في عمان – 25 حزيران 2025 (اللجنة العليا للجوجيتسو في سوريا/فيسبوك)

عنب بلدي – رغد عثمان

تُعد رياضة "الجوجيتسو" من أكثر الفنون القتالية الحديثة انتشارًا في العالم، خاصة "الجوجيتسو" البرازيلية التي بدأت في أوائل القرن الـ20، والتي تم تطويرها انطلاقًا من أساسيات "الجودو" (newaza)، إذ جرى تدريسها من قبل عدد من اليابانيين المهاجرين إلى البرازيل، من بينهم تاكيو يانو، ميتسويو مايدا، توشيهيرو ساتاكي، وإيسو أوكانو.

يركز هذا النوع من الفنون القتالية على التصارع، مع التركيز بشكل خاص على القتال الأرضي، إذ يجمع بين القوة والمرونة، ويعتمد بدرجة كبيرة على المهارة والتكتيك في أثناء النزالات.

شـهدت هذه الرياضة حضـورًا متزايدًا في سـوريا خلال السـنوات الأخيرة، حيـث أولتهـا الجهـات الرياضيـة، مثـل وزارة الرياضـة واتحـاد الفنـون القتاليـة، اهتمامًـا مـن خلال تنظيـم البطـولات والـدورات التدريبيـة، إلى جانـب العمـل على نشر ثقافتها وتعزيز ممارسـتها ضمـن مختلـف الفئـات العمريـة.

رياضة حديثة في سوريا

قال رئيـس "اللجنـة العليا للجوجيتسـو" في سـوريا، حـازم رمضان، لعنـب بلدي، إن رياضـة "الجوجيتسـو" تُعـد مـن الرياضـات الحديثـة في سـوريا، موضحًـا أن اللجنـة بدأت عملهـا بشـكل رسـمي منذ عـام 2021، ومنـذ ذلك الحـين تعمل على ترسـيخ هـذه اللعبـة ونشرهـا على نطاق أوسع.

وأضـاف رمضان، "اسـتطعنا خلال العام الماضي تنظيـم بطـولات الجمهوريـة لجميـع الفئـات العمريـة، وشـهدنا مشـاركة واسـعة من مختلـف المحافظات السـورية. نحـن نركـز حاليًـا على بنـاء قاعـدة قويـة تشـمل الفئـات العمريـة الصغيـرة".

وأشـار إلى وجـود إقبـال متزايـد مـن فئـات الشـباب، خصوصًـا المهتمين بريـاضة الفنـون القتاليـة المختلطـة (MMA)، إذ يتوجـه الكـثير من اللاعبين الراغبين باحتراف رياضـة الـ"MMA" إلى تعلـم "الجوجيتسـو"، لأنهـا مـن الأساسـيات المهمـة في هـذا النـوع مـن الرياضـات.

مشاركات وإنجازات

أكـد حـازم رمضـان أن رياضـة "الجوجيتسـو" بـدأت تشـهد انتشـارًا متزايـدًا في سـوريا، حيث تُمـارس حاليًـا في ثمـاني محافظـات، وسـط مـؤشرات إيجابيـة لمسـتقبل واعـد للعبـة على المسـتوى المحلي.

وأوضـح أن هـذا التطور يعـود إلى وجود كـوادر مؤهلة تعمـل على تدريب اللاعبين وصقـل مهاراتهـم، إلى جانـب اللاعـبين السـوريين المميزين، سـواء داخل سـوريا أو في الخـارج، ممـن أثبتـوا حضورهـم القـوي في مختلـف البطـولات المحليـة والدولية.

ورغـم حداثة اللعبة في سـوريا، اسـتطاع المنتخـب الوطنـي تحقيـق إنجـازات لافتـة، إذ أحـرز ميداليـتين برونزيـتين في بطولـة آسـيا 2025 بـالأردن، بعـد أن حقـق ميداليـة فضيـة وأخـرى برونزيـة في بطولـة آسـيا 2024 التي اسـتضافتها أبـو ظبـي، مـا يعكـس التطور المتسـارع للمنتخـب على المسـتوى الآسـيوي.

كما شـارك المنتخب السـوري في بطولات عربية مهمـة، مثل بطولة العـرب وبطولة الخليـج، حيث سـجل نتائج جيـدة تؤكد تطور اللعبـة وازدهارها في سـوريا.

تحديات

تشـهد لعبـة "الجوجيتسـو" في سـوريا حاليًـا مرحلـة التأسـيس والانـطلاق، حيـث تحتـاج إلى دعـم واسـع يشـمل تنظيـم المعسـكرات التدريبيـة الداخليـة والخارجيـة، وزيـادة فرص المشـاركة في البطـولات الدوليـة، مـا يسـهم في تطوير مسـتوى اللاعـبين وصقل خبراتهـم، وفق مـا أكـده حـازم رمضـان.

وأشـار إلى أن أبـرز التحديـات الحاليـة تتمثـل في الجانـب المـادي، إلى جانـب قلة أماكـن التـدريب المناسـبة، موضحًـا أن اللاعـب السـوري يمتلـك قـدرات بدنيـة وذهنيـة عاليـة تؤهلـه لتحقيـق نتائج مميـزة في مختلـف البطـولات، ولا ينقصه سـوى الخـبرة الدوليـة والمشـاركة في المنافسـات الكـبرى.

وأشـار إلى أن اتحـاد الفنـون القتاليـة يواصـل تقديـم كل مـا يمكن لدعـم اللعبة ونشرهـا، كمـا أن وزارة الرياضـة تبـذل جهـدها وتقـدم الدعـم المتـاح في ظـل الظـروف الراهنـة.

وأكـد أن الجهـود مسـتمرة حاليًـا بهدف تنظيـم بطولـة دوليـة لـ"الجوجيتسـو" في سـوريا خـلال الـفترة المقبلـة، لتعزيـز حضـور اللعبة وتوسـيع انتشـارها محليًـا ودوليًـا.

لاعبان سوريان إلى نهائيات بطولة العالم للبلياردو

اللاعبان محمد الصوفي و محمد عزيزة من بطولة قطر المفتوحة للبلياردو 10 كرات في قطر – 7 تموز 2025 (وزارة الرياضة والشباب السورية/ فيسبوك)

تأهـل لاعبـا المنتخـب السـوري للبلياردو، محمـد الصـوفي ومحمـد عزيـزة، إلى نهائيـات بطولـة العـالم للبلياردو 10 كـرات، المقررة إقامتهـا في فيتنام في وقت لاحـق مـن العـام الحالي.

وجـاء التأهـل بعـد مشـاركة الثنـائي السـوري في بطولـة قطـر المفتوحـة للبلياردو 10 كـرات، التـي اختتمـت منافسـاتها بمشـاركة لاعبـين مـن دول مختلفـة.

حقـق محمـد الصـوفي المركـز الأول في البطولـة بعـد فـوزه في المبـاراة النهائيـة على اللاعـب الفلبينـي مـاك بنتيجـة 10-11 في شـوط فاصـل، بينـما بلـغ محمـد عزيـزة المرحلـة النهائيـة مـن المسـابقة، مـا ضمـن حصولهـما على بطاقـة التأهـل الرسـمية وفـق قواعـد الاتحـاد الدولي والآسـيوي للعبـة.

وقائع المباراة النهائية

واجـه محمـد الصـوفي نـظيره الفلبينـي مـاك في نهـائي البطولـة.

بـدأ اللقـاء بتقـدم اللاعب الفلبينـي، الذي كسـب أول شـوطين، قبـل أن يعـادل الصـوفي النتيجـة ثـم يتقـدم إلى 3-2.

شـهدت المبـاراة تكـرار تبـادل الأشـواط بين اللاعبـين، إذ تعادلا أكثـر مـن مرة عند أرقـام متقاربـة (5-5)، (7-7)، (9-9).

في الشـوط الأخير، اسـتفاد الصـوفي من خطـأ منافسـه في محاولـة تسـديد الكرة التاسـعة، ليكمـل توزيع الكرات ويحسـم النتيجـة النهائية لصالحتـه (10-11).

إنجازات سابقة للصوفي

سـبق للصوفي أن أحـرز المركـز الثاني في بطولـة العـالم 2023 للبلياردو 10 كرات التي اسـتضافتها بولندا.

كما حقـق المركـز الثالـث في كأس العـالم 2024 للعبـة نفسـها، والتـي أُقيمـت في قطر.

ويعـد مـن أوائـل اللاعـبين السـوريين الذيـن شـاركوا في البطـولات الدولية عقب سـقوط النظام السـابق.

استعدادات لبطولة 9 كرات

مـن المقـرر أن يشـارك لاعبـو المنتخـب السـوري في بطولـة العـالم للبلياردو 9 كـرات، التـي سـتقام في السـعودية بعـد نحـو أسـبوعين.

وتسـعى البعثـة السـورية إلى مواصلة الحضـور في البطـولات الدوليـة خـلال هـذا الموسـم، وفـق برنامـج تدريبـي يسـبق البطولـة. ويأمـل الفريـق السـوري في تقديـم أداء جيـد في النهائيات المقبلـة في فيتنـام، وتحقيق مراكـز متقدمـة في تصنيـف الاتحـاد الـدولي للبلياردو.

وقـال محمد الصـوفي في تصريح عقب المبـاراة، إن هدفـه الحـالي هـو التركيـز على بطولـة 9 كـرات المقبلـة، مشـيرًا إلى أن المنافسـة سـتكون قويـة بالنظر إلى عـدد اللاعـبين المصنفين المشـاركين.

تـأتي مشـاركة اللاعـبين السـوريين ضمـن محـاولات اتحـاد اللعبـة محليًـا لاسـتعادة الحضـور الخـارجي في البطـولات الدوليـة، بعـد سـنوات من تراجـع المشـاركة لأسـباب متعـددة مرتبطـة بالظـروف الاقتصاديـة والسياسـية.

وتعـد بطولة قطـر المفتوحة واحدة مـن البطـولات المعـترف بهـا رسـميًا من قبل الاتحـاد الدولي للبلياردو، والتـي تمنـح نقاط تصنيـف وتأهيـلات مبـاشرة للبطـولات العالميـة.

ثلاث ذهبيات لسوريا ببطولة آسيا لرفع الأثقال

أحـرز لاعـب منتخـب سـوريا لرفـع الأثقـال قسـورة جغيلـي ثلاث ميداليـات ذهبيـة في بطولـة آسـيا للشـباب والناشـئين التي تسـتضيفها العاصمـة الكازاخيـة.

البطولـة تُعـد إحـدى أبـرز البطولات القاريـة المخصصـة للفئـات العمريـة تحـت 20 عامًـا، وتُنظـم سـنويًا بـإشراف الاتحـاد الآسـيوي لرفع الأثقـال، وتشـارك فيهـا وفـود مـن مختلـف بلـدان القـارة، ويخصـص لـكل وزن ثلاث ميداليـات منفصلـة: واحـدة لرفعـة الخطـف، وواحـدة لرفعـة النـتر، وثالثـة للمجمـوع العـام.

نتائج المنافسات

في منافسات وزن أكثر مـن 110 كـغ، تمكـن جغـيلي من رفـع 164 كـغ في الخطـف و200 كـغ في النتر، ليصـل مجموع ما رفعـه إلى 364 كغ.

وتفـوق بذلـك على الرباع الأوزبكي أوليمـوف الـذي أخفـق في محاولـة رفـع 162 كـغ في الخطـف، وكذلـك ربـاع كازاخسـتان الـذي لم ينجح في محاولـة رفـع 200 كغ في النتر هذه النتيجـة منحت اللاعب السـوري ثلاث ميداليـات ذهبيـة دفعـة واحـدة في الخطـف والنـتر والمجموع.

منافسة قوية

مدرب المنتخـب السـوري فـادي فحام، صرح عقـب التتويـج بـأن البطولـة شـهدت منافسـات قويـة، شـارك فيهـا عـدد مـن الربـاعين المعـروفين على مسـتوى القـارة، معـتبرًا أن هـذه النتيجـة جـاءت بعـد فـترة تحـضير مكثفـة خضـع لهـا اللاعـب خـلال الأشـهر الماضيـة.

قسورة جغيلي

لاعـب ينتمـي إلى منتخـب سـوريا لرفع الأثقـال فئـة الشـباب، وُلـد عـام 2005 في محافظـة حمـاة، بـدأ المشـاركة في البطـولات المحليـة ثـم الإقليميـة ضمـن الفئـات العمريـة، وتـدرج في التصنيفـات حتـى انضـم إلى قائمـة المنتخـب السـوري للشـباب.

خـلال أيـار الماضي، شـارك في بطولـة العـالم للشـباب تحـت 20 عامًـا التي أُقيمـت في ليـما عاصمـة البـيرو، في تلـك المشـاركة، حقـق جغـيلي مجموعًـا قـدره 359 كـغ موزعًـا على 167 كـغ في الخطـف و192 كـغ في النـتر، واحـتل المركـز الرابـع في رفعة الخطـف، والمركـز الخامـس في النتر، والمركـز السـادس في الترتيـب العام.

أهمية البطولة الآسيوية

بطولة آسـيا للشـباب والناشـئين تعد محطـة رئيسـة في رزنامـة الاتحـاد الآسـيوي لرفـع الأثقـال. تُنظـم على أسـاس سـنوي وتشـمل الفئـتين العمريـتين تحـت 17 عامًـا وتحت 20 عامًـا.

تمنـح الميداليـات وفق أرقـام كل رفعة مسـتقلة والمجمـوع العـام، وتعـتبر منصـة لرصـد المواهـب المؤهلـة لاحقًـا للمشـاركة في البطـولات العالميـة وبطـولات الكبـار.

مشاركات خارجية

يواصـل المنتخـب السـوري مشـاركاته في البطـولات الخارجيـة رغـم وجود صعوبات ترتبـط بمحدوديـة التمويل وصعوبـة تـأمين معسـكرات تدريبيـة خارجيـة بالشـكل المنتظـم. ويحظـى اللاعبـون الصاعـدون، وبينهـم جغـيلي، بمتابعـة مـن الجهـاز الفني والاتحـاد الرياضي العـام، في محاولة لتعزيـز الحضـور السـوري في المسـابقات القاريـة والدوليـة.

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 13 تموز/يوليو 2025
العـدد 699 – السنـة الرابعة عشرة
www.enabbaladi.net
24 صفحة
سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

مقهى "الكمال".. صندوق ذكريات دمشق

عنب بلدي – بيسان خلف

في شارع المتنبي، يتوسط مقهى "الكمال" أو ما يسميه زبائنه بـ"مقهى الفقراء"، الطريق بين سينما "الكندي" ومدرسة "جودت الهاشمي"، في قلب العاصمة دمشق.
المقهى الذي يبدو بسيطًا بطاولاته الصغيرة وكراسيه الخشبية القديمة، وكؤوس الشاي المتناثرة على الطاولات، كان شاهدًا على تحولات قرن مضى في سوريا وذاكرة حيه لمرتاديه من كبار السن والشباب، إذ تأسس في مطلع القرن الـ20، وكان من أكثر المقاهي شهرة في خمسينيات القرن الماضي، وملتقى للشباب السوري "المثقف" آنذاك.
هيكل المقهى يتكون من قسمين، قسم شتوي "مغلق" بشبابيك تطل على الشارع العام المجاور للمقهى، ولا يزال هذا القسم يحافظ على أسلوبه القديم من حيث الطاولات والكراسي و"سماور" الشاي المعلّق، وقسم صيفي "مكشوف"، بطاولات حجرية جانب "البحرة" ومقاعد خشبية على الطراز الدمشقي القديم.

مساحة للنقاش السياسي والثقافي

عاطف سكيكر (77 عامًا)، يروي لعنب بلدي ذكريات النشاط السياسي لوالده في ستينيات القرن الماضي الذي ارتبط بمقهى "الكمال"، ويقول، "كنا شبابًا متحمسين، أجلس وزملائي مع والدي وأصدقائه الذين كانوا أعضاء فعالين في الحزب (الشيوعي السوري) على ذات الكراسي المهترئة في (الكمال)، نسمع الأخبار والنقاشات السياسية، بعضها لا نفهمه، وبعضها الآخر شكّل ذاكرة لدينا".
لكن ما انطبع في ذاكرة عاطف وزملائه هو رمزية المكان الذي كان مثالًا للطبقة الكادحة والفقراء، نظرًا إلى بساطته وأسعاره المنخفضة.
وما زال عاطف سكيكر يرتاد مقهى "الكمال" بشكل شبه يومي بعد تقاعده، للعب "طاولة الزهر" ولمناقشة الأوضاع التي تمر بها في سوريا مع أصدقائه من المتقاعدين، إذ أصبحت جلسته مع أصدقائه هناك أكثر من مجرد مساحة للترفيه لا يستطيع التخلي عنها.
وفي الفترة الممتدة بين الأربعينيات والستينيات من القرن الماضي، أخذ مقهى "الكمال" مركزًا ثقافيًا وسياسيًا فعالًا، أسهم في تكوينه أبناء دمشق، الذين كانوا يرتادون المقهى لتبادل الآراء ووجهات النظر حول القضايا التي تمر بها سوريا، فكانت الحلقات الحزبية والندوات الثقافية حاضرة في "الكمال"، وفقًا للمؤرخ نعمان قساطلي.
وبحسب المؤرخ نعمان قساطلي في كتابه "الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء"، فإن الأديب معروف الأرناؤوط كتب روايته الشهيرة "سيد قريش" على طاولات مقهى "الكمال".

من يرتاده

كان رواد مقهى "الكمال" في الماضي من كبار السن المتقاعدين، لكن أخذ شكل الرواد يتغير تدريجيًا، إذ أصبحوا من فئة الجيل الجديد، من الشباب والفتيات، إضافة إلى الكتاب والصحفيين وحتى المشاهير.
ورغم افتتاح العديد من المقاهي الحديثة وتغير نمط حياة الشباب السوري، لا تزال فئة من الشباب ترتاد المقهى، كما كان المقهى في الماضي حكرًا على الرجال، لكن النساء أيضًا يرتدنه، ما يعكس تغيرًا في الأنماط الاجتماعية ضمن المجتمع السوري.
رنا الحلبي من رواد مقهى "الكمال"، ترى أنه ليس مجرد مقهى بل "صندوق ذكريات سوريا"، وإرث مثقفي الجيل الماضي الذي يجب على الجيل الجديد أن يحافظ عليه، خاصة في هذه الفترة التي تشهد فيها سوريا إعمارًا يواكب الدول المتطورة، وفق تعبيرها.
"التطور لا يعني مسح الماضي، (الكمال) هو ذاكرة مثقفي سوريا، كل طاولة فيه شهدت ولادة فكرة، وكل زاوية تحكي قصة في تاريخ سوريا"، قالت رنا الحلبي (27 عامًا).
تأمل رنا بعد سقوط النظام في سوريا أن يعود المقهى مركزًا للنشاط السياسي والثقافي، بدلًا من لعب النرد والورق، إذ ترى أن المرحلة التي تعيشها سوريا الآن تشبه إلى حد ما فترة ما قبل عائلة الأسد، من حيث ممارسة النشاط السياسي.

مقهى "الفقراء"

يحتفظ مقهى "الكمال" بأسعاره المتواضعة، رغم ارتفاع الأسعار والتضخم الاقتصادي، إذ يعتبر من أرخص المقاهي في سوريا، ولا يتجاوز سعر المشروبات فيه 15000 ليرة سورية (1.5 دولار أمريكي).
وعلى الرغم من أسعاره المنخفضة، يحتفظ "الكمال" أيضًا بجودة ما يقدمه إضافة إلى تقديمه للمشروبات الغازية بعبوات زجاجية (مثل الكولا والجلاب والبرتقال) رغم اختفائها من الأسواق السورية منذ سنوات، لكنها مطلوبة بشكل كبير من قبل رواد المقهى، إضافة إلى نرجيلة "التنباك" التي لا تقدم إلا في "الكمال".
واتفق كل من عاطف سكيكر ورنا الحلبي على أن التوازن بين جودة ما يقدمه "الكمال" للرواد والتكلفة المنخفضة هو ما جعله مقهى "الفقراء" أو "مقهى الطبقة الكادحة".
ويرى عاطف سكيكر أن "(الكمال) ليس فقيرًا من حيث القيمة، بل هو غني بتاريخه وعراقته، إضافة إلى القصص والذكريات بين جدرانه، والروايات التي كُتبت فيه والنقاشات التي دارت بهدوء وانتهت باقتناع أو اختلاف محترم".
كما يأمل كل من عاطف ورنا ألا يلاقي "الكمال" مصيرًا يشبه مصير مقهى "الحجاز" التاريخي الذي أصدر النظام السوري السابق قرارًا بهدمه في عام 2021، من أجل تنفيذ مشروع سياحي يتضمن فندقًا على أرض المقهى.

القسم الشتوي من مقهى الكمال في العاصمة دمشق – 12 تموز 2025 (عنب بلدي/بيسان خلف)

بعد عن التفلسف عَ الأصل دور

خطيب بدلة

يحتاج استيعاب ما نتداوله من أقوال، وأمثال شعبية، إلى مقدرة عقلية خارقة. فحينما تسمع من يقول "المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين"، ستقف عاجزًا أمام فهم عملية الكتابة على الجبين، يا ترى، كيف تكون؟ بأي لغة؟ وبأي نوع من الأقلام؟ وإذا فرضنا أن هذه الكتابة ممكنة، بوصفها حالة افتراضية، أو رمزية، سيأتي السؤال الأصعب، وهو: كيف ستتمكن العين من رؤيته، وهو بعيد عن مرماها؟ ألا يقولون، في الأمثال، أيضًا، العين ما بتعلا على الحاجب؟
ثمة مصطلح، نُمضي عمرنا ونحن نستخدمه، ونترنم به، ونؤلف لأجله الأغاني، ونضعه في سياق الحكم والأمثال والمواعظ، ومع ذلك لا نفهمه، إنه مصطلح "الأصل".. والغريب في الأمر، أننا لا نوجه لأنفسنا ذلك السؤال البسيط، البديهي: شو يعني "أصل"؟
يحتل هذا المصطلح مساحة واسعة من لغة أهلنا، وفلسفتهم البسيطة، فأولى الصفات الحميدة التي تطلق على الصبية النازلة إلى سوق الزواج، أنها "أصيلة"، وبعض الناس يزيدون من الجرعة، فيقولون: "أصيلة الجدين"، ويستخدمون، أحيانًا، صفة غريبة للغاية، فيقولون: "أصيلة ومسلسلة"، أي أن سلسلة الجدود الأصيلين الذين تنحدر من نسلهم، خالية من أي انقطاع، فلا يوجد، ضمن السلسلة، واحد "مو أصيل"! وهذه الأوصاف تأتي على شكل استجابة لمتطلبات سوق الزواج، حيث المثل الذي تعتمد عليه الخاطبات: "خود الأصيلة ونام على الحصيرة".. وهناك حكمة، لا نعرف مَن هو مكتشفها، تقول "استأصل لابنك، واستكوس لبنتك".. وتعني خذ لابنك فتاة أصيلة، وأما ابنتك فابحث لها عن شاب "كويس" يملأ عينها، كي لا تنظر يمينًا وشمالًا!
هناك مطرب مصري، صعيدي، اسمه محمد طه، يغني سلسلة من المواويل المتلاحقة، تنتهي، كلها، بعبارة: ع الأصل دور، وذات يوم، نسج عليها الكوميديان سمير غانم فصلًا مضحكًا، يعتمد على البديهيات التي تقال كما لو أنها اكتشافات مذهلة، مثل: وما دام العريس ح يتجوز، تبقى العروسة ح تتجوز! وينهي مواله بعبارة: ع الأصل دور.. وأنا، محسوبكم، ألفت موالًا مشابهًا، قلت فيه:
يا اللي هويت الاعتدال سيبك من التطرفْ
وان كنت عاوز تقول بعد عن التفلسُفْ
دا الاعتدال بينفع ولا بينفع تطرف / ع الأصل دور..
خلال فترة من حياتنا، كنا نقرأ دراسات، ومقالات صحفية، ونصغي إلى محاضرات، تحكي عن ثنائية عجيبة، هي: الأصالة والمعاصرة. وإذا أنت فعلت مثلي، أي وضعت ثقلك العقلي، والمنطقي، واستحضرت مخزونك الثقافي، وتفرغت شهورًا لفهم هذين المصطلحين، والفرق بينهما، لن تجد سوى أمثلة مبسطة، تصلح لتعليم الأميين، كقولهم إنه الفنان التشكيلي، إذا كان مع الأصالة، يرسم لنا معارك عنترة وسيف بن ذي يزن، وقطاف الزيتون، وعودة العمال إلى بيوتهم متعبين.. وأما الفنان المعاصر فيرسم لك موبايل آيفون، آخر صرعة، مثلًا، أو طيارة قاذفة (B2 spirit). إذا كنت مغامرًا، شجاعًا، ستقول إننا قوم لا مكان لنا على مائدة الحضارة الإنسانية، وبدلًا من أن نبدع أفكارًا وفنونًا قريبة من فهم الإنسان الذي نخاطبه، ترانا نعقد المفاهيم، أو نستورد مفاهيم من الغرب، ونترجمها، ونعتبرها خاصة بنا.

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper